M/909,345
141159

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945 قالمة

جامعة 08 ماي 1945 قالمة
قسم التاريخ والآثار
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

كلية العلوم الإتسانية و الإجتماعية
قسم تاريخ و الآثار

التخصص: تاريخ عام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان:

الطب في الأندلس

من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة

92هـ -711م / 897هـ -1492م

إعداد الطالبة:
- قادري سمية.

إشراف الأستاذ:
أ.د. خالدي مسعود.

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
طوهارة فؤاد	استاذ محاضر أ	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
خالدي مسعود	استاذ محاضر أ	مشرفا و مقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
قريان عبد الجليل	استاذ محاضر أ	عضوا و مناقشا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 2013-2014

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية قسم تاريخ و الآثار
التخصص: تاريخ عام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان:

الطب في الأندلس

من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة

92هـ-711م / 897هـ-1492م

إعداد الطالبة:
- قادري سمية.

إشراف الأستاذ:
أ.د. خالدي مسعود.

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
طوهارة فؤاد	استاذ محاضر أ	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
خالدي مسعود	استاذ محاضر أ	مشرفا و مقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
قربان عبد الجليل	استاذ محاضر أ	عضوا و مناقشا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 2013-2014
م 1434-1433

الإهداء

الحمد لله الذي أعاننا بالعلم وزيننا بالحلم وأكرمنا بالتقوى وأجملنا بالعافية. اللهم إذا أعطيتني علما فلا تأخذ تواضعي، وإذا أعطيتني تواضعا فلا تأخذ إعتزازي بكرامتي.

أتقدم بإهداء عملي المتواضع إلى من أنتظر رضاها بعد رضا الله تعالى ومن صبرت وأحسنت تربيتي وكانت أما، أبا وكونا لي في حياتي "أمي" إلى من أدين لهم بالفضل وألتمس منهم القبول إخوتي رحمة، عصام، سليم، مروان.

تشكرات

الحمد لله حمدا كثيرا... له الفضل و له الشكر فلا توفيق إلا به... و لا بركة إلا باسمه... و الحمد لله أولا و أخيرا و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده.

يقول رسول الله صلى الله عليه و سلم: "هنلا يشكر الناس لا يشكر الله" من منطق هذا الحديث نتقدم بالشكر الجزيل و العرفان لأستاذنا الفاضل حفضه الله "خالدي مسعود" الذي كان بالنسبة إلينا أكثر من مشرف بتوجيهاته القيمة.

كما نشكر كل أساتذة قسم التاريخ و الآثار و أعضاء لجنة المناقشة مسبقا على تفضلهم بإستقراء محتويات هذا العمال.

جزاكم الله خيرا

المقدمة

المقدمة :

كانت الأندلس تمر بظروف سياسية متقلبة، مستقرة أحيانا و متدهورة أحيانا أخرى بسبب فتن داخلية أو بسبب المد المسيحي، وقد كانت الأندلس تتعرض لمجاعات متكررة بسبب الظروف الطبيعية و المناخية الصعبة، كالجفاف الذي تتعرض له من حين لأخر، وغارات الجراد التي كانت تأتي على الأخضر واليابس فتنتج عن ذلك موت الكثير، حتى كان يدفن في قبر واحد عدد من الناس دون غسل و لا صلاة فترتب عن ذلك انتشار الأمراض المتعددة و الأوبئة بهذه المنطقة.

أمام هذه الظروف الصعبة دعت الحاجة إلى وضع حد لهذه الظروف الصعبة التي كانت تنعكس سلبا على الأوضاع الاقتصادية، و من ثم الواقع الاجتماعي و الصحي لأهل الأندلس، لم تكن السبب الوحيد في سوء الأحوال الصحية لهؤلاء بل إن الرخاء الاقتصادي قد انعكس هو الآخر على الواقع الصحي لأهلها، و بخاصة على الطبقة الغنية منهم، لهذا دعت الحاجة الى الاهتمام بالحركة العلمية و بخاصة علم الطب، فنال في عهود الأندلس المختلفة ابتداء من عصر الخلافة لبني أمية و المرابطين و الموحدين من الازدهار و التفوق حتى بلغ الذروة.

و لحرصهم الشديد على المضي قدما بالحضارة الإسلامية بهذه المنطقة، فان حركة الاسترداد المسيحي لم تستطع ان تقف كحجر عثرة أمام صمود هؤلاء على تحقيق هذا الدور الحضاري بالأندلس، فشهدت هذه المنطقة في عهدهم أبرز الأطباء الصيادلة و إن فضل بعضهم مازال باقيا لما كان لهم من تأثير على علم الطب و تطويره، ليس في العصور الوسطى بل و حتى في العصر الحديث.

و موضوع بحثي يشمل الفترة الممتدة من الفتح الإسلامي للأندلس الى غاية سوق سقوط غرناطة.

الاشكالية :

نال الطب اهتماما كبيرا من طرف المسلمين و العرب كافة والاندلس خاصة. فكيف أصبح الطب علما قائما بذاته و له تخصصاته ؟

و هذا الطرح يجرنا الى التساؤل عن تاريخ الطب و الصيدلة عند المسلمين و العرب ومن هم أشهر الأطباء المسلمين؟

ثم كيف ظهر ونشأ الطب في الأندلس؟

و ما هي دور الصحة التي انتشرت في الأندلس ؟

و للإجابة على هذه الاسئلة قمت بتقسيم بحثي إلى ثلاثة فصول مقسمة إلى الفصل الأول جاء بعنوان الطب عبر عصور التاريخ الإسلامي يحتوي على أربع مباحث جاء المبحث الاول بعنوان الطب في صدر الإسلام و الطب النبوي، و المبحث الثاني بعنوان الطب في عصر الخلفاء الراشدين و العصر الأموي، والمبحث الثالث الطب في العصر العباسي، أما المبحث الرابع :أشهر أطباء العرب و المسلمين في الطب و الصيدلة.

و الفصل الثاني اخذ عنوان : نشأة و تطور الطب في الاندلس و يتضمن خمسة مباحث الاول بعنوان: نبذة عن دور الطب في الاندلس من الفتح العربي الاسلامي حتى نهاية عهد الامارة، والثاني تطور الطب في الاندلس، و المبحث الثالث عنوانه :التواصل الطبي بين المشرق والأندلس، والمبحث الرابع :مميزات الطب الأندلسي و المبحث الخامس : إنتقال العلوم الطبية عند المسلمين و آثارها في أوروبا و الفصل الثالث فكان مخصصا لدور الصحة في الأندلس و احتوى هو الاخر على اربع مباحث كان الاول بعنوان :المؤسسات الاستشفائية، والثاني التعليم الطبي و مؤسساته، الثالث اخذ عنوان تخصصات الطب في الاندلس أما المبحث الرابع بعنوان الجراحة عند الزهراوي و المبحث الخامس فجاء بعنوان اطباء الاندلس.

و أخيرا كانت الخاتمة التي ضمنتها مجموعة من النتائج المستخلصة من البحث، ويليها قائمة المصادر والمراجع.

المنهج المتبع في البحث:

سلكت في بحثي منهجية التاريخ المقارن بمعنى تقصي الحقائق التاريخية من المصادر و المراجع، التي لها علاقة بموضوعي و ترجيح الوقائع و الاحداث و المؤرخين كما اتبعت منهجية استخلاص النتائج و الدروس و العبر لاستشراق المستقبل.

عرض اهم المصادر و المراجع :

اعتمدت على اعداد هذا البحث على مجموعة من المصادر و المراجع اهما :

- عيون الابناء في طبقات الاطباء لابن أبي أصيبعة (ت688هـ/1289م) فلهذا المصدر اهمية كون صاحبه طبيبا، نشأ فيبيت علم وأدب و أن والده كان طبيبا ايضا اشتهر في بغداد ببراعته في معالجة الامراض و بذلك يكون ابن ابي اصيبعة قد نشأ في بيئة اهتمت بعلم الطب فالمصدر يعد موسوعة تاريخية لا غنى عنها لا نجاز هذا البحث و اعانني في المبحث الرابع من الفصل الثالث في ترجمة الاطباء و الصيادلة.

- البيان المغرب في أخبار المغرب و الأندلس إبن عذارى المراكشي : واستفدت من هذا المصدر في المبحث الاول من الفصل الثاني كون هذا المصدر اتى بتفصيل عن الحديث على احوال الاندلس منذ الفتح الاسلامي سنة 92 هـ714م و كذلك تحدث عن قيام دولة الاموية على يد عبد الرحمان بن معاوية (138-172 هـ/756 -798م).

- طبقات الاطباء و الحكماء لابن جلجل اعتمدت عليه في التعريف بالأطباء الذين برزوا في الاندلس.

– سنن الترميذي للترميذي، كتاب الطب و اعتمدت عليه في الفصل الاول في المبحث الخاص بالطب النبوي و الذي جاء فيه كيفية التداوي على طريقة الرسول (ص) للحفاظ على الصحة و التي جاءت في هذا المصدر على شكل احاديث نبوية.

– الجامع لمفردات الادوية و الاغذية لابن البيطار يعتبر هذا المصدر مهم جدا في بحثي حيث تحدثت عن أعظم اطباء المسلمين و هو ابن البيطار و هو صاحب الكتاب، والذي تكلم فيه عن طريقة التداوي و يصف فيه الادوية و العقاقير التي ابتكرها من الاعشاب الطبيعية، و كون ابن البيطار يعتبر من اشهر علماء الكيمياء و الصيدلة في عصره.

– التسيير في المداواة و التدبير لابن زهر :الذي تطرق الى الطبيب ابن زهر و معلوماته حول حفظ الصحة و كذلك شرح الامراض و كيفية علاجها.

– صيدلية التداوي من كتاب الحاوي للرازي :يعد أهم ما كتب الرازي في علمي الطب و الصيدلة، حيث وصف فيه الامراض المنتشرة في عصره و كذلك تتجلى فيه براعة الرازي في الابحاث السريرية.

– الانساب للسمعاني : و الذي يذكر فيه الشخصيات البارزة في تاريخ الاندلس و وضع لهم ترجمة.

– كتاب الصلة لابن بشكوال و هو عبارة عن ذيل الاول لكتاب تاريخ الاندلس لابن الفرضي، حيث أن ابن بشكوال ترجمة ائمة و محدثي و فقهاء و أدباء الاندلس و الطارئين عليها.

– كتاب الوافي بالوفيات للصدفي :و اعتمدت عليه في معرفة تاريخ وفيات بعض الاطباء.

- الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري :يذكر بلاد الاندلس بأقاليمها بالتفصيل و التدقيق و الذي اعتمدت في التعريف ببعض المدن الاندلسية التي وردت في بحثي.

و اعتمدت كذلك على مجموعة من المراجع من بينها :

الصيدلة في التاريخ الاسلامي لإيمان بديع عبد ربه و الذي درس فيه الصيدلة عبر عصور التاريخ الاسلامي و ذلك بتفصيل دقيق. ذاكرة تطور الطب منذ صدر الإسلام الى غاية الخلافة العباسية.

- التاريخ الاندلسي من خلال النصوص لمحمد المنوني و استقيت منه المعلومات حول تاريخ الاندلس منذ الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة.

الطب و الخدمات الطبية في الاندلس خلال القرن السادس هجري و الثاني عش ميلادي لنور الدين زهروني أفادني كثيرا في معرفة الطب خلال هذه الفترة وكون هذا المرجع تحدث عن و بالتفصيل عن الطب في الاندلس و كيف كانت الرعاية الصحية فيها.

- إسهام علماء العرب و المسلمين في الصيدلة لدفاع علي عبد الله و الذي درس الانجازات التي قام بها العلماء المسلمين في مجال الطب و الصيدلة.

- الطب عند المسلمين و العرب لمحمد الحاج قاسم و الذي نقل لنا معلومات حول الطب عند المسلمين و تخصصاته و كذلك أخذت منه إنجازات الطبي أبو القاسم الزهراوي في مجال الطب.

- أمراض الفم و الأسنان في التراث الطبي الاندلسي لمحمد ياسين غنام و الذي تطرق فيه للأمراض التي كانت منتشرة في الاندلس و طرق معالجتها.

- الطب العربي في الاندلس و تطوره لهيثم حميدي و الذي تحدث عن الطب في الاندلس منذ بداية نشأته الى غاية سقوط غرناطة، واعتمدت عليه في الفصل الثاني.

الفصل الأول:

الطب عبر عصور التاريخ الإسلامي

المبحث الأول : الطب في صدر الإسلام والطب النبوي.

حارب الإسلام الخرافات الطبية وجعل الطير والتمائم، والرقى من الشرك، وكفر كل من استشار عرافا أو كاهنا، أو توجه لغير الله. اعتبر المنجمين كاذبين ولو صدقوا، وحث على النظافة وحفظ الصحة في العبادات من وضوء وصوم [1]

ومن جهة ثانية أجاز الإسلام الإسترقاء وحض على معالجة المرضى بالصدقة، وهما شكلان من اشكال المعالجة النفسية، وكان يقرنها دوما بالمعالجة المادية وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم **(أنه بينما كان يصلي إذ لدغته عقرب في اصبعه فدعا بإناء فيه ماء وملح فوضع فيه اصبعه وهو يقرأ القرآن حتى سكن ألمه)**[2]

وقد أوصى المسلمين بطلب العلم دون تحديد. وكان يحث المريض على أن يسعى لإيجاد الدواء المناسب.[3]

وفي الأحاديث النبوية مجموعة كبيرة من النصائح تتعلق بالطب الوقائي والطب العلاجي.ومن أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم في الطب الوقائي الحض على العزل، حيث نهى عن الدخول الى أرض بها طاعون أو الخروج منها.

أما بالنسبة للطب العلاجي، فقد أوصى بالمداواة بالعسل وبلبن الإبل، وذكر عددا من العقاقير النباتية ومنافعها [4].

لقد تعرض الإسلام للمواضيع الصحية من حيث أنها عبارة عن مجموع الأوامر والنواهي والتوصيات التي أصاها الله الى نبيه صلى الله عليه وسلم كي ينال الناس من خلالها سعادتي الدنيا والآخرة.[5]

---

[1]- إيمان بديع عبد ربه، الصيدلة في التاريخ الإسلامي ط 1، دار الهدى، دمشق، 1992، ص 01.
[2]- أحلام استيته، تاريخ الصيدلة، دار المستقبل، كمان 1986، ص 51.
[3]- حنيفة الخطيب، الطب عند العرب، ط 1، إقرأ للنشر والتوزيع، دمشق 1406 هـ / 1986 م ص 35.
[4]- رضا أكرم، الطب النبوي (دراسة صيدلانية حول العقاقير وكيفية الاستفادة منها) ط 1، دار الوفاء، القاهرة،1997، ص 253.
[5]- إيمان بديع عبد ربه، المرجع السابق ص، 02.

فمثلا : الأحاديث التي تبين الحكم الديني حول التداوي، وتحرم الرقى التي تتضمن الشرك، لا شك في أنها تفيد حكما منهله الوحي، ومن الطبيعي قيام الدين بتبليغ أوامر ونواه حول المواضيع الصحية، وتبينها أيضا كواجب من الواجبات[1].

ولعل أحسن مثال لذلك هو الحديث : قال عوف بن مالك :(**كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك ؟ فقال اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا**).[2]

وروي أن عائشة رضي الله عنها كانت تعنى بالطب، وتعرف أسماء كثير من الأدوية، وكيفية تحضيرها وتركيبها.

(عن عروة قال : **قلت بعائشة : اني فكرت في أمرك فأعجب، أجدك من أفقه الناس، فقلت : ما يمنعها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإبنه أبي بكر، وأجدك عالمة بأيام العرب وأنسابها وأشعارها، فقلت وما يمنعها، وأبوها علامة قريش. ولكن أعجب أني وجدتك عالمة بالطب، فمن أين هذا ؟... فأخذت بيدي، وقالت : يا عروة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرت أسقامه فكانت أطباء العرب والعجم يبعثون له. فتعلمت ذلك**)[3]

إن المواضيع التي أولاها النبي صلى الله عليه وسلم الاهتمام كشارع، يبدو أنها قد تمحورت حول أخذ التدابير الفردية والاجتماعية، ومراعاة النظافة والتجنب عن المعتقدات الباطلة والبحث عن طرق التداوي عند ظهور أي مرض من الأمراض[4]

قال عليه الصلاة والسلام : " **ما أنزل الله من داء وإلا أنزل له دواء، فعليكم بألبان البقر فإنها ترم من كل شجر** " [5]

---

[1] ـ راغب حنفي السرجاني، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، ط1، مؤسسة اقرأ،القاهرة، 1430 هـ /2009 م ،ص 270.

[2] ـ السجستاني،سليمان بن الأشعث أبو داود،تحقيق عزت بن عبيد الدعاس،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت، باب ما جاء في الرقى ، 11 / 389، رقم 3888

[3] ـ الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ،د م. د ط،مؤسسة المعارف،19/9، رقم 15315.

[4] ـ راغب الحنفي السرجاني، المرجع السابق ،ص 271.

[5] ـ الألباني محمد ناصر الدين ،سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ،مكتبة المعارف ،الرياض،ط1،17/2، رقم الباب 518.

وفي الأحاديث النبوية مجموعة كبيرة من النصائح التي تتعلق بالطب الوقائي، والطب العلاجي، وقد جمع البخاري هذه الأحاديث في صحيحه، وجعلها في كتابين من الجزء السابع. يحتوي الأول 38 حديثا والثاني 91 حديثا ومن الأحاديث النبوية التي ذكر فيها عليه الصلاة والسلام بعض العقاقير كعلاج لأمرض معينة :[1]

عن أم قيس بنت مخصن أنها أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن لها قد علقت عليه من العذرة فقال : " **اتقوا الله على ما تدغرن أولادكن بهذه الأعلاق عليكم بهذا العود الهندي فإن فيه سبعة أشفيه منها ذات الجنب** "[2]

كما قال عليه الصلاة والسلام " **الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين** "[3]

وعن أبي ابن أم حرام : قال صلى الله عليه وسلم : " **عليكم بالسنن والسنوات فإن فيه شفاء من كل داء إلا السام. قيل يا رسول الله ما السام ؟ قال : الموت** "[4]

وعن سعد بن أبي وقاص قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **من تصبح كل يوم سبع ثمرات عجوة لم يضره في ذلك سم ولا سحر** "[5]

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " **عليكم بالأثمد، فإنه منبتة للشعر، مذهبة للقذي، مصفاة للبصر** "[6]

عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام** "[7]

ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التداوي بالمحرمات عن علقمة بن وائل عن أبيه، أنه شهد النبي صلى الله عليه وسلم وسأله سويد بن طارق او طارق

---

[1] - فارس سعز الإسلام عزت، الغذاء والتغذية في الإسلام ،ط1، دار الهدى، القاهرة، 1992، ص 235.

[2] - البخاري محمد بن اسماعيل: الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه تحقيق : محب الدين الخطيب. مكتبة السلفية والقاهرة. ط1. 1400 هـ. كتاب الطب. باب ذات الجنب. 5 /2161. رقم الحديث 5388.

[3] - البخاري محمد بن اسماعيل ، المصدر السابق ، كتاب التفسير، باب سورة البقرة رقم 4208 .

[4] - الألباني ، المصدر السابق ، رقم الحيث 1798.

[5] - البخاري محمد اسماعيل ، الجامع المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، تحقيق محب الدين الخطيب ، ط 1، المكتبة السلفية، القاهرة، كتب الأطعمة باب العجوة 5/ 75. رقم 5130.

[6] - الطبري محمد بن جرير ، تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله "ص" ، تحقيق محمود حمد شاكر ، مطبعة المدني، د ط، د ت. باب عليكم بالأثمد، فإنه مذهبة للقذى 6/ 313 رقم الحديث 2176.

[7] - الترمذي محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي: تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية ، بيروت، د. ط. د. ت كتاب الطب باب جاء في الحبة السوداء 8/88 رقم الحديث 2176.

بن سويد عن الخمر فنهاه عنه فقال : اننا نتداوى بها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **إنها ليست بدواء ولكنها داء** "[1]

لقد أزاح الدين الإسلامي عدد كبيرا مم يمارسون الطب بالدجل والشعوذة، ويبدو أن عملية الكي التي كانت من أكثر العلاجات العملية في الطب، وكان الناس يستطيبون بها من غير سبب أو مسوغ. ولذلك فقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم الى التقليل من ممارستها مما أدى الى قلة ممارستها وأمر عليه الصلاة والسلام باجتناب من لا يحسن الطب وإيقاع العقاب عليه إن أخطأ.[2]

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **من تطيب ولم يكن بالطب معروفا فاصاب نفسا فمادونها فهو ضامن** "[3]

وهكذا انتبه الناس الى أخطاء منتحلي الطبابة، وخاف هؤلاء السلطات التي تعمل بوحي الحديث النبوي الشريف.[4]

لقد ركز الرسول صلى الله عليه وسلم على قواعد حفظ الصحة، وبقيت أقواله الشريفة تحتل مكانتها في الممارسات الطبية على امتداد العصور الإسلامية. على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحاول أن يعمل في الطب، ولكنه أضفى عليه شرف مكانته والاهتمام به، وفي هذا تعضيد لصناعة الطب.[5]

---

[1] ـ الترمذي، المصدر السابق، كتاب الطب باب ما جاء في كراهية التداوي بالسكر 97/8.
[2] ـ عكاوي. رحاب خضر، الموجز في تاريخ الطب عند العرب، دار المنارة، ط 5، 1995، ص 89.
[3] ـ الدارقطني علي بن عمر، سنن الدارقطني، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، 118 /3. ط1، دار المعرفة، بيروت، 1422 هـ كتاب الحدود. باب الحدود والديات وغيرها. 8 / 23. رقم الحديث 3488
[4] ـ إيمان عبد ربه، المرجع السابق،ص 05.
[5] ـ راغب حنفي المرجاني، المرجع السابق ،ص 276.

المبحث الثاني : الطب في عصر الخلفاء الراشدين والعصر الأموي :

لم تكن المعلومات الطبية عند العرب والمسلمين في تلك الحقبة أكثر من المعلومات التقليدية التي مورست من قبل بعض المتطببين الأعراب، والمرجع أن الأطباء قد ساهموا كل حسب اختصاصه في خدمة جيش المسلمين في أثناء الفتوحات، أو في المدن التي استقروا فيها، ولعل المسلمين أيضا نظرا لانشغالهم بالفتوحات، وندرة أطبائهم، قد استعانوا بالأطباء الفرس، أو الرومان أو الهنود، في حالات استدعت ذلك.[1]

وفي الحكم الأموي اتسعت رقعة الدولة الإسلامية كثيرا، وكان العرب على درجة عالية من الوعي فلم يمسوا المؤسسات العلمية والدينية، التي كانت قائمة في البلاد المفتوحة، بأي سوء [2]. لهذا تابعت مدرسة " جند يسابور " رسالتها في نشر العلم زمن الخلافة الأموية، وانطلق منها العلماء وبخاصة الأطباء الى دمشق بناء على دعوة الخلفاء والأمراء أو طلبا للرزق وقد قام بعضهم الى جانب ممارسة المهنة. بترجمة بعض الكتب من اللغة العربية وهي لغة الدولة. ويعد " خالد بن يزيد" أول من شجع على الترجمة وقد أنشأ في دمشق أول خزانة للكتب.[3]

---

[1]- سالم مختار، الطب الإسلامي بين العقيدة والإبداع، مراجعة الشيخ أحمد محي الدين العجوز، ط1 مؤسسة ، المعارف، دمشق، 1408 ه، ص 138.

[2] - الصلابي على محمد أبو بكر ،الصديق الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الانهيار، ط1، المنار للنشر، بيروت، 1408 هـ ،ص 380.

[3]- انباب. محمد زهير، تاريخ وتشريع وآداب الصيدلة، ط2 ، جامعة دمشق، 2002، ص142.

المبحث الثالث : الطب في العصر العباسي

كانت الصيدلة والطب متلازمين دائما في جميع العصور الأولى وكان الشخص الواحد يقوم بفحص المرضى وتشخيص أمراضهم ثم يقوم بنفسه بتحضير الأدوية الخاصة لعلاجهم، وكذلك كان الحال عند العرب، حتى أن علمائهم لم يتخصصوا – الا قليلا منهم . لا في مزاولة مهنتهم ولا في تأليفهم، إلا أن الاهتمام الكبير الذي لقيه إحياء العلوم وتقدمها من الخلفاء العباسيين، وما كان من تشجيعهم للقائمين بها وبخاصة في علوم الصيدلة والطب، وما كان لهؤلاء العلماء من التفنن في تحضير الأدوية وتجهيزها، وتنوعها بما لهم من كفاية خاصة عالية.[1]

كل ذلك قد ازكى الاهتمام الخاص بالصيدلة ودراساتها فأنشئت المدارس لتعليم الصيدلة في بغداد والبصرة ودمشق ثم القاهرة والأندلس في قرطبة وطيطلة.[2]

هذا بالإضافة إلى أنهم قد أنشؤا بكل من البيمار ستانات صيدلية في عهدة صيدلي كفء وكان بجانب اشرافه و قيامه بتجهيز الأدوية يقوم بتدريب الدارسين عمليا في مجال الدواء.[3]

وكانت هذه الصيدليات مملوءة بأصناف الأدوية والأشربة الموضوعة في الأواني الصينية والمرتبة ترتيبا جميلا تصرف للمرضى مجانا.[4]

ولقد ذكر القفطي [5] أنه كان في النصف الأول من القرن التاسع ميلادي أشخاص متعلمون موثوق في كفايتهم لقبوا بالصيادلة، حصلوا على ترخيص نوابهم حق مزاولة المهنة.[6]

1- أحلام أستيته، المرجع السابق، ص 63.

2- محمد الحاج قاسم محمد، الطب عند المسلمين والعرب ، ط2 ، دار المنار دمشق ، 1994 ، ص 122.

3- ايمان عبد ربه ، المرجع السابق، ص 06.

4- أحلام أستيته، المرجع نفسه ، ص 64.

5- جمال الدين القفطي 1172 - 1278 م : وزير ومؤرخ ولغوي مصري، له مشاركة في الرياضيات والفلك والهندسة. نشأ في القاهرة وسكن حلب وولي الوزارة للملك العزيز منكتبه : إخبار العلماء بأخبار الحكماء / وانباه الرواة على أنباء النحاة / أخبار مصر. أخلال الصحاح. أحمد شوكت الشطي، تاريخ الطب وآدابه وأعلامه ،ط1، دار المعرفة،جامعة حلب، 1881، ص 124.

6 - الياذا زهير، المرجع السابق، ص143.

فقد سنت القوانين التي تفرض الرقابة الحكومية الدقيقة عليها، فعين في كل مدينة كبيرة موظف " مفتش " يعتبر كبير الصيادلة فيها، أو عميدا لهم للإشراف على تنفيذ هذه القوانين ومراقبة تحضير الأدوية في الصيدليات ونقاوة العقاقير المستعملة.[1]

كما كانت هذه القوانين تفرض على من يتعاطى صناعة الصيدلة أن يحصل على ترخيص من الحكومة بذلك، بعد أداء امتحانات خاصة في معرفة العقاقير وطرق تجهيزها.[2]

وأول امتحان أجري لذلك كان في بغداد عام 221 هـ في عهد الخليفة المعتصم. فكان العرب المسلمون لذلك أول من أنشأ فن الصيدلة على أساس علمي سليم وإقامة الرقابة على الصيدليات والصيادلة فكانوا فعلا رواده ومؤسسيه.[3]

---

[1] ـ رحاب خضر عكاوي ، المرجع السابق ، ص92.
[2] ـ سالم مختار ، المرجع السابق ، ص150.
[3] ـ حكمت نجيب عبد الرحمن ، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ، اصدار وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، د ت ، ص 341.

المبحث الرابع : مشاهير العرب والمسلمين في الصيدلة والطب :

1 . الكندي يعقوب بن اسحاق (190 هـ – 261 هـ / 800 م – 2871)

اهتم بعلوم الطب والصيدلة والكيمياء والموسيقى. كتب عدة مقالات في الغذاء والأدوية والمسهلات. وفي علاج البرص وفي النقرس وفي وجع المعدة وفي الحميات و في التهاب الطحال.[1]

ولقد نسب القفطي للكندي، كريدين " يحتوي عل وصفات لعلاج الأمراض وشرح لطرق تحضير المستحضرات الصيدلية مثل الأقراص والمراهم واللبخات والأكحال... "[2]

ومن أهم كتبه الطبية : الطب الأبقراطي – الغذاء والدواء المهلك – الأدوية الشافية من الروائح المؤذية – كيفية اسهال الأدوية وانجذاب الأخلاط – الأدوية المركبة، كما ألف رسالة في كمياء العطور قال عنه أبو معشر البلخي أنه من أمهر التراجمة في الإسلام.[3]

2 – عسابور بن سهل الكوسج توفي : 219 هـ / 829 م

وهو صاحب الأقرباذين الكبير الذي كان يعمل بموجبه الصيادلة والعطارون يشتمل هذا المؤلف على عشرين بابا ذكر فيها الأدوية مرتبة بحسب أشكالها الصيدلانية وهي :

الأقراص، الحبوب، السفوفات، المعاجين، الجوارشتات، اللبخات، الأشربة، المربيات المطبوخات الأكحال، الأدهان، المراهم، الضمادات، الحقن، الذرورات، السعوطات، أدوية الرعاف والقيء وما يدر العرق وما يحسبه.[4]

3 – علي بن سهل بن رين الطبري 165 – 256 هـ /775 – 865 م

---

[1]- ايمن يدوع ربه، المرجع السابق ،ص 15.
[2]- حسين محمد كامل،الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، د ط، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، تونس، 1998 ،ص 360.
[3]- فارس معز الإسلام، عزت ، المرجع السابق ، ص 238.
[4]- البابا محمد زهير ، المرجع السابق ، ص 145.

كتابه فردوس الحكمة أقدم كتاب جامع لفنون الطب والصيدلة وقسم هذا الكتاب الى سبعة فصول في العلم الطبي والصيدلي :

- في المعاني الفلسفية والطبائع والكون والفساد.
- في التغذية وأنواعها
- الأمراض وأسبابها ومعالجتها
- في الروائح والمذاق.[1]

في المادة الطبية والسموم : خصص فيها خمسة أبواب في دراسة المادة الطبية، وفي الأدوية المقررة والعقاقير، في الصمغ والطين، وأخيرا في اصلاح الأدوية وحفظها.[2]

في البلدان والمياه والرياح والفلك والكواكب.

لقد ذكرابن الطبري عددا كبيرا من الأدوية الهندية والفارسية كما تكلم عن قواعد الصحة بالإضافة الى الفصد والحجامة والحجب والتعاويذ وأنواع الدخن والغوالي "أي معاجين الطيب"[3]

وقد ذكر ابن النديم في كتابه الفهرسة خمسة مؤلفات للطبري وأضاف ابن ابي أصبيعة في كتابة طبقات الاطباء خمسة أخرى وهي:

تحفة الملوك , فردوس الحكمة، كناش الحضرة كتاب منافع الأدوية والأطعمة، و العقاقير، كتاب في الامثال و الادب على مذهبي الروم والعرب، كتاب عرفان الحياة، كتاب حفظ الصحة، كتاب في الرقى، كتاب في ترتيب الأغذية، كتاب في الحجامة.[4]

---

[1]- حسين محمد كامل ،المرجع السابق، ص 362.
[2]- السرجاني راغب الحنفي، المرجع السابق، ص 278.
[3]- ايمن عبد ربه ،المرجع السابق ،ص 16.
[4]- الكيالي طه اسحاق ،تاريخ الطب والأطباء في طب وأطباء الأسنان والصيدلة ، ج ا، وزارة الإعلام ،دمشق، 1999.،ص 335.

4 . أبو باكر الرازي : 225 هـ . 322 هـ / 865 م . 932 م

ينتمي أبو باكر الرازي الى القرن الثالث الهجري , ولد في مدينة الري جنوبي طهران لفارس. وعاش في أيام الخليفة العباسي عضد الدولة [1] وكان مجلسه من العلماء والحكماء , وقد استشار الخليفة عندما أراد بناء المستشفى العضدي ببغداد وذلك اختيار الموقع الملائم له.[2]

واشتهر الرازي بعلوم الطب والكيمياء , وكان يجمع بينهما لدى وضع الدواء المناسب لكل داء. ويعتبره المؤرخون من اعظم اطباء القرون الوسطى , فقد جاء في كتابة الفهرست :(كان الرازي اوحد دهره، وقد جمع المعرفة بعلوم القدماء لاسيما الطب.[3]

وقد ترك الرازي عددا كبيرا من المؤلفات ضاع قسم كبير منها.

فمن مؤلفاته المعروفة " الطب الروحاني " ثم كتاب " سر الأسرار " الذي ذكر فيه المنهج المتبع في اجراء التجارب فيذكر المواد المستخدمة والأدوات. وفي هذا الكتاب الثاني يصف الرازي ما يزيد على عشرين جهازا بعضها مصنوع من الزجاج وبعضها الأخر من المعدن.[4]

أما كتاب "الحاوي " فيعد أهم ما كتب الرازي في علمي الطب والصيدلة، وصف فيه الأمراض المنتشرة دون مشاهدته وخبراته فيها "[5]

وقد أجمع المؤرخون على أن كتاب الحاوي قد تم انجازه على يد تلامذته من بعده. وهو موسوعة تتألف من ثلاثة وعشرين جزءا، قامت المطبعة العثمانية في حيدر أباد بطبعها بين عامي (1971 . 1958)" [6]

---

[1]- عضد الدولة فناخسرو وتوفي 373 هـ/ 983 م وهو "أعظم ملوك بني بويه. ابن ركن الدولة رعى العلماء والأدباء، قام بمدحه المتنبي كما أنشأ البيمارستان العضدي في بغداد عصر فروخ. تاريخ لعلوم عند العرب. ط2 دمشق. دار النهضة. 1998 ص40.

[2]- إذ أمر الرازي بتعليق قطع من اللحم في أماكن متفرقة من البلدة وفحصها بعدها بعدة أيام، تميز المكان الذي كانت به قطعة اللحم أقل عفنا و ابطأ فسادا. محمد الحاج قاسم محمد المرجع السابق ،ص 132.

[3]- ابن نديم محمد اسحاق أبو الفرج ،الفهرست ،دار المعرفة، بيروت،1978، ص 492

[4]- الرازي أبي بكر محمد بن زكريا ،صيدلية التداوي من كتاب الحاوي، مجربات الرازي في الطب و التداوي ،شرحه محسن عقيل، ط 4، د.م. 2000،ص 05

[5]- انديوه جي سعيد، الموجز في الطب الإسلامي، ط1، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ،الكويت، 1989،ص 103.

[6]- حنيفة الخطيب، المرجع السابق ،ص40.

وتتجلى في كتاب الحاوي براعة الرازي في الابحاث السريرية.ونظرا لضخامة هذا الكتاب ولثمنه الباهظ فانه كان نادر الوجود ولم يكتب منه سوى نسختين بالعربية توزعت أجزائها في العالم الاسلامي , وبعض مكتبات الغرب , ظل الكتاب الحاوي معتبرا كأحد المراجع الرئيسية التي تدرس في كلية الطب بجامعة باريس حتى عام 1394م. وقد ترجمه الى اللغة اللاتينية فرج بن سالم ,الذي امضى فيه شطرا كبيرا من حياته وانتهى منه سنة 1279 م . وأهداه لملك صقلية شارل أنجلو.[1]

يلي كتاب الحاوي بالأهمية كتاب "المنصوري" الذي قدمه الى أمير خراسان المنصور بن اسحاق وهو يتألف من عشرة مقالات تبحث في مختلف علوم الطب:[2]

أولا: وصف فيها العظام والعضلات مختلف أعضاء الجسم.

ثانيا: بحث فيها عن أمزجه البدن والأخلاط والدلائل التي تساعد على تشخيص الامراض.

الثالثة: تكلم فيها عن قوى الاغذية والأدوية المفردة.

الرابعة: تضم البحوث المتعلقة بحفظ الصحة والعناية بالجنين والطفل.

الخامسة:معالجة الامراض الجلدية من كلف وحزاز وسعفة , بالإضافة الى كل مايتعلق بالزينة والخضاب.

السادسة: تبحث في التدابير الواجب اتخاذها أثناء السفر , وتغير الفصول والأمكنة و الأهوية .

السابعة: وقد خصصها لمعالجة الكسور والجروح والقروح. وتكلم فيها عن المخاريق والدجالين الذين يعالجون المرضى وهم يجهلون أصول الصناعة.

الثامنة:تكلم فيها عن السموم ونهش الهوام.

التاسعة: بحث فيها عن جميع الامراض التي تصيب الانسان من القرن الى القدم.

---

[1]- الدفاع. علي عبد الله ،اسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980 ، ص 257.

[2]- ايمن عبد ربه. المرجع السابق ص 19.

العاشرة:ذكر فيها أنواع الكميات وطرائق معالجتها.[1]

ومن مؤلفات الرازي المشهورة كتاب "من لا يحضره طبيب" وقد جمع فيه عددا من الوصفات التي يمكن أن يستفيد منها المريض مباشرة عند غياب الطبيب.[2]

وبعد كتاب "الجذري والحصبة" من أجل الدراسات العلمية في الطب السريري. ولابد لنا أن نذكر كتاب "ما الفارق" الذي بين فيه الرازي الفوارق التشخيصية بين عدد كبير من الامراض الباطنية المتشابهة الاعراض.[3]

بسيط مفرد , فلا يعالج بدواء مركب, ولا تستعمل الادوية الغربية المجهولة.[4]

5- ابن سينا: 370 - 427 هـ / 980 - 1037 م:

هو أبوعلي الحسين بن عبد الله بن سينا، ولد في قرية أفشنا بالقرب من بخاري، إحدى مدن تركستان.انصرف في بادئ الأمر لحفظ القران، ودراسة الشريعة، ثم تعلم المنطق والفلسفة وأخيرا تفرغ لعلوم الطب، فاستوعبها كما يقول ولم يتجاوز عمره الثامنة عشرة.[5]

قرية الأمير نوح بن منصور الساماني، ولما رأى من نبوغه، وفتح له مكتبته الخاصة التي كان يقضي معظم أوقاته فيها.

يعد ابن سينا شخصية فذة وعبقرية نادرة قل ما يجود بمثلها الزمن. ترك ما يزيد على مائة مؤلف في مختلف العلوم والفنون، كتبت كلها باللغة العربية، عدا كتاب واحد تكلم فيه عن النبض ودونه بالفارسية.[6]

لقد اهتم ابن سينا اهتماما بالغا بدراسة الأعشاب لاستخراج الأدوية التي تستخدم لعلاج المرضى، فنجح بذلك نجاحا باهرا.

---

[1]- موارني حميد. تاريخ لعلوم عند العرب، ط2، دار المشرق، دمشق، 1989، ص56،57.
[2]- السامرائي، كمال، مختصر الطب العربي، ج 1، دار النظال د م، 1989، ص 327.
[3]- حنيفة الخطيب، المرجع السابق، ص 42.
[4]- الدفاع علي عبد الله. المرجع السابق.ص 265.
[5]- الديوة جي. المرجع السابق ص105.
[6]- البابا زهير. المرجع السابق. ص 152.

لقد اندهش مؤرخوا العلوم من قدرة ابن سينا على استخلاص الأدوية الكيمياوية من مصادرها الطبيعية، بل إن هذه الأدوية تمتاز كثيرا على الأدوية التي تحضر في المختبرات الحديثة.[1]

يقول جابر شكري في كتابه (الكيمياء عند العرب):" نود أن نضيف الى كيمياء ابن سينا انجازاته في حقل العطاريات والعقاقير الطبية، والأقرياذين. لقد درس هذه المواد دراسة وافية من النواحي العلاجية واستخلص الأدوية الكيمياوية من مصادرها الطبيعية استخلاصا تكاد تكون من النقاوة. ما يضاهي تلك التي تجرى في المختبرات الحديثة، وقد حض جزءا كاملا من كتاب القانون في دراسة واستعمالات العقاقير، وقد أصبحت دراسته لها مرجعا مهما للعشابين فيما بعد "[2]

إن أعمال ابن سينا في العقاقير الطبية، كانت أساسا متينا في وضع علم العقاقر والصيدلة.[3]

ومن دراسته لعلم الكيمياء تبين أن معرفة الأدوية وفعاليتها تعتمد على طريقتين الطريقة التجريبية والطريقة القياسية.[4]

لقد اهتم ابن سينا اهتماما بالغا بعلم الأدوية " الصيدلة " لذا نجد أنه خصص الجزأين الثاني والخامس من كتب القانون لتحضير الأدوية المفردة والمركبة ودراسة الأعشاب الطبية.[5]

بقي كتاب القانون مرجعا رئيسيا لطلاب الطب والصيدلة في البلاد الإسلامية والأوروبية حتى نهاية القرن الثامن عشر. وقد درس في جامعتي مونبيليه ولوغان حتى عام 1560م/950هـ.[6]

---

[1]- الهوني فرج محمد. تاريخ الطب في الحضارة الإسلامية. ط1. الدار الجماهيرية للنشر. ليبيا. 1986.ص 102.
[2]- جابر شكري. الكيمياء عند العرب. ط1. دار المعرفة. دمشق 1998 ص 36.
[3]- الدفاع علي عبد الله. المرجع السابق. ص267.
[4]- جابر شكري. المرجع نفسه ص 37.
[5]- حكمت نجيب. المرجع السابق ص 354.
[6]- البابا زهير. المرجع السابق ص155

6 . علي بن العباس الأهوازي (المجوسي) توفي 384 هـ / 994 م.

ولد في مدينة الأهواز بالقرب من جند يسابور[1]، ودرس الطب على موسى بن سيار. يعتبر كتابه " (كامل الصناعة الطبية)" من أهم مؤلفاته حيث بقي مرجعا لعلماء الشرق والغرب على سواء وظهر فيه دوره الهام في حقل الصيدلة.

وهو يتألف من جزئين في كل منهما عشر مقالات، تكلم في الجزء الأول عن الأمراض وأعراضها اما في الجزء الثاني لقد تكلم عن طرائق المداواة وتحضير الأدوية.[2]

ويمتاز هذا المؤلف بحسن تبويبه، وبلغته السليمة، وتعابيره الجميلة.أطلق عليه إسم (الكتاب الملكي)، وأهداه لملك بغداد عضد الدولة البويهي.[3]

وفي نهاية القرن الثاني عشر قام قسطنطين الإفريقي[4]، في مدرسة الطب بمدينة سالرنو بإيطاليا، بترجمته الى اللاتينية تحت اسم (الكتاب الملكي)، ونسبه لنفسه.[5]

لقد شرح المجوسي قوة مفعول الأدوية على جسم الإنسان، كما تكلم عن عوامل الجو وفصول السنة ومهنة المريض ومالها من تأثير على البدن. اعتبر أن سحق العقاقير يساعد على استحالتها في المعدة والكبد، ووضع طريقة علمة لكيفية صنع الأدوية المركبة ويذكر في كتابه كامل الصناعة الطبية أنه يلزم علاج المريض بالغذاء، فلا يعطي شيئا من الدواء، وإذا أمكن علاجه بدواء.

---

[1]- جند يسابور مدينة ايرانية في خوزستان أسسها شابور 1 وفتحها أبو موسى الأشعري 638 م.وهي عاصمة يعقوب بن الليث الصفار، كما اشتهرت بمدرستها الطبية ولغتها الأرمية. أسماء يوسف أحمد. الرعاية الصحية والطبية في القرن الأول هجري. ط1. بيروت علي عبد الله. المرجع السابق ص 253.

[2]- الدفاع علي عبد الله. المرجع السابق ص 253.

[3]- ايمان عبد ربه. المرجع السابق ص 20.

[4]- قسنطنطين الافريقي : 1010 - 1087 م أول من أدخل الطب العربي الى أوروبا ولد في تونس ثم تنصر ومات راهبا في كاسينو بإيطاليا وقام بنقل المؤلفات العربية الخاصة بالطب الى اللاتينية. رضا العطار فضل الحضارة الإسلامية على النهضة الأوروبية مج2. دار الهدى. دمشق 1998 ص 122.

[5]- الباباز هير. المرجع السابق.ص 152.

7 - أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني 363 - 441 هـ / 973 - 1051 م

كانت له مراسلات مع ابن سينا وضعها في كتاب اسماه (الأثار الباقية الخالية)[1]

يعتبر كتاب (الصيدلة في الطب) من أهم المراجع في علوم الصيدلة

يقول عبد العظيم حنفي صابر وعبد الحليم منتصر وجورج شحاته في كتابهم (موجز تاريخ الصيدلة) :" يعتبر كتاب الصيدلة هذا ذخيرة علمية ومرجعا هاما في مجال الصيدلة، وينقسم هذا الكتاب الى قسمين أساسيين أولهما : ديباجة في فن الصيدلة، و الفارماكولوجيا، والعلاج، مع تعريفات وايضاحات تاريخية مفيدة.[2]

وتمثل المقدمة عملا قيما، بل وتعتبر إضافة عظيمة للصيدلة وليس في العهد الإسلامي المتوسط بل لتاريخ الصيدلة في كل العصور، وبقد شرح كذلك في هذا القسم المسؤولبات والخطوات التقدمية التي يجب على الصيدلي أن يقوم بها أو يهدف اليها.[3]

أما القسم الثاني فقد خصصه للمادة الطبية، فأورد فيه كثيرا من العقاقير مرتبة حسب حروف المعجم ذاكرا قدرا من الملاحظات الأصلية والمعلومات ذات الأهمية الخاصة. فذكر أسماء هذه العقاقير المعروفة بها في اللغات المختلفة واشتقاق هذه الأسماء وطبائع هذه العقاقير ومواطنها، وتخزينها وتأثيرها، وقواها العلاجية وجرعاتها وفي بعض الأحيان نباتاتها.[4]

---

[1]- الكيالي. طه اسحاق. المرجع السابق ص 336.
[2]- عبد العظيم حنفي وعبد الحليم منتصر واخرون. موجز تاريخ الصيدلة ط2. دار الهدى للنشر. دمشق - دمشق 1998. ص202.
[3]- الكيالي. طه اسحاق. المرجع نفسه. ص 338.
[4]- عمر فاضل. الطب عبر القرون. ط 1. دار الاخوة. دط. 1989 ص 45.

8 . أمين الدولة بن التلميذ البغدادي 403 هـ . 494 هـ / 1073 . 164 م

عرف باسم التلميذ النصراني، ترأس البيمارستان العضدي بغداد، كما أنعش حقل الصيدلة بمصنفاته الثلاثة :

أقرباذنية العشرين بابا، و أقرباذنية الموجزالبيمارستاني وهو ثلاثة عشر بابا، والمقالة الأمينية في العضد.[1]

9 . إسحاق بت عمران :

وهو طبيب بغدادي، ترك موطنه وجاء الى القيروان. كان يعاني مرضاه في مكان عام، وكان يكتب لهم الدواء على ورقة ويرسلهم لشرئه من العطارين مما يدل على قيام مهنة الصيدلة في تونس وانفصالها عن الطب قبل الشرق العربي. أما أشهر مؤلفاته فهي : الأدوية المفردة، نزهة النفس، الماليخوليا.[2]

10 . اسحاق بن سليمان الإسرائيلي : 185 . 262 هـ / 855 . 932م

حضر الى القيروان من مصر، ودرس الطب على يد اسحاق بن عمران، عمل كحالا ثم طبيبا للإمام عبد الله المهدي الفاطمي.[3]

وضع عدة كتب أشهرها : (كتاب الحميات)، الذي يتألف من خمس مقالات. وقد اقتبس عنه الكثيرون. وله كتاب (الأدوية المفردة والأغذية). ترجمت مؤلفاته الى اللاتينية والعبرية. ونالت شهرة واسعة.[4]

11 . أحمد بن ابراهيم المعروف بإبن الجزار القيرواني : 250 . 335 هـ/ 920 . 1005م

كان عالما بالطب، وفي ميدان الصيدلية كان عالما بالأدوية المفردة البسيطة والأدوية

---

[1] . الدفاع علي عبد الله، المرجع السابق ص 335.

[2] . الباباً محمد زهير ، المرجع السابق ص168- 169

[3] . عبد الله المهدي الفاطمي توفي 322هـ /934م : مؤسس الدولة الفاطمية وأول خلفائها (297هـ / 909 م) هاجر من سلمية بسوريا الى المغرب سنة 904 م/ 234هـ ، وكان الداعي ابو عبد الله الشيعي قد مهد له الطبعة بمناصرة قبائل كتامة وخلصه من الاسر في سلجماسة فدخل رقادة دخول الفاتحين وأنهى حكم بني الأغلب، بنى المهدية على المتوسط جنوب شرقي القيروان.واتخذه عاصمة له

[4] . انبا محمد زهير، المرجع السابق ص 168 - 169.

المركبة وأبدال الأدوية، والسمو ومنافع الحيوان، ومصالح الأغذية، وطبائع المعادن.[1]

وكان مع ذلك طبيبا وصيدلانيا ممارسا، فقد كان له في منزله عيادة يستقبل فيها المرضى ويعالجهم، وكان في نفس العيادة . بمنزله . قد أقام صيدلية وضع فيها معاونا له اسمه رشيق، وكان يعد له بنفسه الأدوية المركبة والأشربة والمعاجين والمراهم والأقراص واللعوق و السفوف و الترياقات و الجدارشنات والفتائل والأرياج وكان يستحضر بنفسه الأدوية المفردة والأغذية الدوائية، وقد جمع الى ذلك كله علما بالنبات، لأن النبات من أهم عناصر التركيب الصيدلية.[2]

ولعل أهم ميزة تسجل لإبن الجزار في تاريخ الطب والصيدلة العربية، هو سبقه الى الفصل بين الطب والصيدلة وذلك في مستويين اثنين :

أولهما مستوى الممارسة والتنظيم، وثانيهما التأليف.[3]

حيث أقام صيدلية في منزله منفصلة عن عيادته أو كل أمرها الى معاونه رشيق، كان يوجه إليه المرضى بوصفات الدواء بعد معاينتهم وكان رشيق هو الذي يسلم الأدوية للمرضى. [4]

أما في مستوى التأليف فقد كان أول من خص المادة الصيدلية بتأليف مستقلة عن المادة الطبية فقد كان موضوع الأدوية المفردة والأدوية المركبة قبله بابا فرعيا يتحدث عنه ضمن كتب عامة موسوعية في الطب.[5]

أهم مؤلفاته :

– زاد المسافر وقوت الحاضر : يشمل على وصفات طبية كثيرة لمعالجة أمراض الجسم من الرأس الى القدم ويذكر في كل وصفة المواد التي تدل في تركيبها ومقدار الجرعة وكيفية الاستعمال.

---

[1] ـ عبد العظيم حنفي وعبد الحكيم منتصر والأخرون، المرجع السابق 207.
[2] ـ موراني حميد، المرجع السابق ص 57.
[3] ـ لسامرائي ، المرجع السابق ص 329.
[4] ـ موراني حميد، المرجع نفسه ص60.
[5] ـ ابن مراد ابراهيم، بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت،1991 م ص 179 - 190 - 191.

– الاعتماد في الأدوية المفردة: لجأ في هذا الكتاب الى تصنيف الأدوية بحسب طبائعها وتعدد درجاتها وتطبيقها في المعالجة وقد ترجم الى اللاتينية.

وله كتاب البغية في الأدوية المركبة، وكتاب السمائم، وكتاب في الحيوان، وكتاب في مصالح الأغذية.[1]

[1]- ايمان بديع عبد ربه، المرجع السابق، ص 23.

الفصل الثاني:

نشأة و تطور الطب في الأندلس

المبحث الأول : نبذة عن دور الطب في الأندلس من الفتح العربي حتى نهاية عهد الإمارة

لقد كان الفتح الإسلامي لإسبانيا حدثا حضاريا امتزجت حضارة سابقة كالحضارة الرومانية و القوطية مع حضارة جديدة لاحقة وهي الحضارة العربية الإسلامية، فما إن وطئت أقدام المسلمين هذه الأرض حتى بدؤا في إقامة الحضارة الإسلامية بجميع جوانبها، مساهمين بذلك في بناء الحضارة الغربية والتي مازالت أثار الحضارة الإسلامية واضحة عليها.[1]

إن لعبور طارق بن زياد سنة 92 هـ /711 م [2] وموسى بن زهير سنة 93 هـ / 712 م بجنود المسلمين حتى قبل هؤلاء على مصاهرة الإسبان والتزوج من نساء إسبانيات.[3]

ومنذ أن استقر عبد الرحمن الداخل بالمنطقة، بدأ واقع العلم يتغير بالمنطقة، حيث كان برفقته. عند دخوله إليها الطبيب " الوليد المذحجي " فاهتم بالطب وكان الطبيب الخاص للأمير عبد الرحمن الداخل والمدبر لعلاجه وحفظ صحته.[4]

ومما تجدر الإشارة إليه أن الأندلس مثل ذلك كانت تعتمد في الطب على كتاب مترجم من كتب النصاري يقال له " الأبرشيم " وكان قوم من النصارى يتطببون، ولم تكن لهم دراية بصناعة الطب [5]، وما يدل على ذلك قول صاعد الأندلسي : " كان الناس... يعولون في الطب على قوم من النصارى لم يكن عندهم تحقق ولا شيء من سائر العلوم على كتاب بأيديهم من كتب النصارى يقال له الأبرشيم" [6]

---

[1]- عطارد تقي عبود الموسوي ، تطور الطب في الأندلس (منذ عهد خلافة بني أمية وحتى نهاية عصر الموحدين)- مجلد 2. دار المعرفة. بغداد. 2013 ص 765.

[2]- مؤلف مجهول : أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها الواقعة بينهم، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، 1981،ص24 - 15، ابن عبد الحكم، عبد الرحمان بن عبد الله، فتوح افريقيا والأندلس. تحقيق عبد الله انيس الطباع، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1964،ص16، وانظر: مؤنس حسين - فجر الأندلس. دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الى قيام الدولة الأموية (711 هـ - 765 م). ط2، دار السعودية. د م ط. 1985 ص 67 - 69 ابن القوطية. ابو بكر محمد بن عمر، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق ابراهيم الأبياري - دار الكتاب اللبناني. بيروت. 1980 ص 23 ؟

[3]- لقد شجع هذا الظاهرة العديد من قادة الفتح وفي مقدمتهم عبد العزيز بن موسى بن نصير الذي تزوج بأرملة رذريق القوطية والتي تسمى أم الإسبانيات تقليدا وظاهرة شائعة عند أهل الأندلس بما في ذلك أمراء بني أمية وخلفاؤهم الذين لا داعي الى عروقهم هم ايضا قدر غير قليل من الدم الإسباني بدليل أن أمهات معظمهم كن من أصول إسبانية فرسخت بذلك أقدام المسلمين والفاتحين على هذه الأرض واستقروا بها. ينظر : ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط3،دار الثقافة، بيروت، 1983، ج 3، ص 23.

[4]- ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن ابي القضاعي، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، 1995 ص 151.

[5]- ابن جلجل - ابي داوود سليمان بن حسان الأندلسي ،طبقات الأطباء والحكماء تحقيق فؤاد سيد، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2005، ص92.

[6]- لأبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد، طبقات الأمم، تحقيق حياة العيد بو علوان، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1985، ص 197 - 158.

المبحث الثاني : تطور الطب في الأندلس

كان أطباء الأندلس يجمعون شتى العلوم، وقد ساعدهم على ذلك خصوصهم إيمانهم باللغة العربية في المضي قدما بعلم الطب في الأندلس ولقد حققت هذه النقلة العلمية في علم الطب على يد الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر (300- 350 هـ / 912 . 961 م)[1] الذي بدأ يعمل على إقرار الأوضاع السياسية في المنطقة فأستتبت له الأمور واستقرت له الأوضاع، انعكس هذا الإستقرار على واقع العلوم بالأندلس في تلك الفترة فنشطت الرحلات الفكرية والعلمية بين المشرق والأندلس.[2]

وحرصا منه على المضي قدما بها انتدب ابنه الحكم المستنصر(350 . 366 هـ / 961 . 966 م) لرعايتها، فسمح له بالإغداق على العلماء داخل الأندلس كما سمح له أيضا بإكرام العلماء الوافدين من المشرق الى الأندلس لينشروا فيها علومهم ومنهم أبا بكر سليمان بن باج[3] الذي كان عارفا بالأمراض وصناعة الأدوية وقد وفق في معالجة الخليفة في أقصر مدة من رمد أصيب به.[4]

وتولى بعد ذلك الخلافة هشام المؤيد (366 .399 هـ / 976 . 1008 م)حتى عصفت بالأندلس فتنة كبرى أودت في النهاية بخلافة بني أمية وقيام عصر ملوك الطوائف (422 . 479 هـ /1031 . 1086).[5]

وعمل المسلمون على بناء صرح دولة إسلامية مستقرة سياسيا ومتطورة حضاريا، ويعتبر الأمير الأموي عبد الرحمن بن معاوية الملقب " بالداخل "138 هـ .172 هـ / 756 . 798م) على إحياء دولة أجداده بني أمية على أرض الأندلس بعد سقوطها بالمشرق عام (132 هـ /

---

[1] - ابن ابي اصيبعة،موفق الدين ابي العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق محمد باسل عيون السود ط1 الكتب العلمية ،بيروت ،1998،ص 493 - 494.

[2] - ابن ابي اصيبعة. المصدر نفسه ص490.

[3] - كان في دولة الناصر - وخدمه بالطب، وكان طبيبا نبيلا وعالج أمير المؤمنين الناصر من رمد عرض له من يومه بشياف وعالج سفعا صاحب البريد من صنف النفس بلعوف فبرأ منه بعد أن أعي علاقة الأطباء. للمزيد ينظر ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في صفات الأطباء - ص 449.

[4] - ابن جلجل، المصدر السابق ص 102 - 103.

[5] - ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق، ص 153 وينظر : ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد العبر وديوان المبتدأ أو الخبر في أخبار ملوك العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطات، ط1 ، الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1967 - ج 4 ، ص 321.

750 م)[1]، وأول من بدأ بنشر بذور الحضارة العربية الإسلامية بهذه المنطقة، كما حرص في الوقت نفسه على إحياء وتجديد مازال منها، فعمل على ترتيب الإدارة المركزية بالأندلس وتثبيتها معتمدا على رجال موالين لبني أمية الذين تأصلت في بيوتهم الخبرة بالإدارة المركزية والقيادة وشؤون الحكم [2]، كما اهتم أيضا بالبناء والعمران فاستقر بقرطبة وبنى فيها القصر والمسجد الجامع، ثم بنى مدينة الرصافة في الجانب الغربي من قرطبة وأحاطه بشتى أنواع الأشجار[3]، ولكي يحقق ذلك فإنه لم يتردد في جلب الحبوب والنوى المختلفة من الشام.[4]

إن الاهتمام ببناء الحدائق يعد بادرة رائعة لتطويرعلم الطب والصيدلة حيث تزايد مع الوقت الاهتمام بالنباتات والأعشاب و الزراعة التطبيقية في ميدان الطب والصيدلة.[5]

اهتم المرابطون[6] (484 . 540 هـ / 1091 . 1144 م) بعلم الطب خصوصا في عهد الأمير يوسف بن تاشفين (480 . 550 / 1078 . 1106 م)، فساهموا في تطويره، واعتبرها مهنة مهمة فعملوا على وضع شروط تحكمها وتحافظ عليها فأحدثوا منصب رئيس الصناعة الطبية لمراقبة اعمال الأطباء الصيادلة.[7]

إن قيام حكام المرابطين بوضع هذا النظام هو من أجل الحفاظ على المجتمع الأندلسي من تصرفات بعض الدجالين.[8]

وإن من أبرز الشروط التي يلزم بها رئيس الصناعة في مراقبة أمور الأطباء وهي:

1. منع ممارسة الطب أو الجراحة للذين ليست لهم خبرة أو كفاءة في ذلك.

---

[1] - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ص 40 - 47 ؛ سالم عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، 1961 ، ص 173.

[2] - عطارد تقي عبود الموساوي ، المرجع السابق ، ص 766

[3] - سالم عبد العزيز، المرجع السابق، ص208

[4] - محمد المقري التلمساني شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها ابن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، بيروت،1968. ص 329.

[5] - نور الدين زرهوني، الطب والخدمات الطبية في الأندلس خلال القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي، شباب الجامعة، الاسكندرية 2006، ص 03 .

[6] - اهتم الذين عبروا الأندلس بعد معركة زلاقة (479 / 1086م)التي قادها الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين على اثر طلب الأندلس الاستنجاد منهم لانقاذهم من انهيار الدولة العربية الاسلامية بسبب ضعف خلفاء بني أمية الذين حكموا الاندلس بعد الخليفة المستنصر (350 هـ - 366 هـ / 961 - 976 م) وتناقص القادة والأمراء الأندلسيين على الخلافة والملك والتخلص من الإسترداد المسيحي والإنقاذ ما يمكن انقاذه تعبر المرابطون الى الأندلس وقضوا على ملوك الطوائف الواحدة تلو الأخرى فاصبحت الأندلس خاضعة للحكم المرابطي سنة 483 هـ / 1090 م للمزيد ينظر عنان محمد عبد الله عنان، دولة دولة الطوائف منذ تأسيسها حتى الفتح المرابطي، ط2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1991، ص 354.

[7] - ابن الأبار، المصدر السابق ص 268.

[8] - عطارد تقي الموساوي، المرجع نفسه ، ص167.

2 . منع تدريس الطب بغير علم وتجربة في الاختصاص.

3 . منع الطبيب من أخذ الدم من شخص إلا بإذنه.

4 . اقتصار عملية تحضير الأدوية على الأطباء والصيادلة الخبراء.[1]

أما الموحدون فقد حظي علم الطب باهتمام كبير لدى الحكام، وأتاحوا لهم الظروف الملائمة لاستمرار في نشاطهم العلمي والمهني [2]، فقد كان الخليفة أبو يوسف يعقوب بن عبد المؤمن بن علي (580 . 595 هـ / 1184 . 1197 م) يعقد مجالسه بحضور العديد من الأطباء وعلى رأسهم أبو بكر بن طفيل وعبد الملك بن زهر [3] (ت 596 هـ / 1199 م)، وأبو الوليد بن رشد (ت 595هـ / 1198 م).[4]

وقد استحدث الموحدون منصب جديد يعرف باسم مزورا الأطباء " أو " مزورا لدار السلطانية" ويتم تعيين صاحبه عن طريق الخليفة نفسه ويتقاضى أجرمن بيت المال.[5]

[1]- نور الدين زرهوني، المرجع السابق ص 47.
[2]- نور الدين زرهوني، المصدر نفسه ص49
[3]- سيتم التعريف بهؤلاء الأطباء في الفصل الثالث
[4]- ابن أصيبعة، المصدر السابق، ص 531.
[5]- ابن أصيبعة، المصدر نفسه ص 537، 532.

المبحث الثالث : مميزات الطب الأندلسي :

يمكن القول بصورة إجمالية أن الطب الأندلسي كان امتدادا للنهضة العلمية الشاملة التي شهدها العالم الإسلامي، وظهرت بوادرها منذ القرن الثاني الهجري الثامن ميلادي.[1]

ذلك أن صلة الأندلسيين بحواضر الشرق الاسلامي لم تنقطع أبدا.[2]

وإذا كان الطب في الأندلس قد تأثر في بدايته بالتراث العلمي اليوناني والسرياني والهندي من خلال الترجمان التي أنجزت في بغداد غالبا، فإنه قد استمد أيضا من الابتكارات التي طورت تراث الأوائل وأخضعته لمنهج علمي جديد يقوم على الاستقرار والتجربة والملاحظة . على غرار ما فعله أبو بكر الرازي في علم الطب.[3]

وما لبث الأندلسيون أن انفردوا بميزات طبعت جهودهم العلمية وممارستهم المهنية بطابع خاص دون أن تنقطع صلاتهم العلمية بالشرق الإسلامي.[4]

ويمكن ان نلخص أهم المميزات التي اختص بها أطباء الأندلس فيما يلي :

أولا : وسع الأندلسيون في مجال البحث في مسألة الأدوية ولاسيما النباتية منها، وقد شجعهم على ذلك تنوع طبيعة بلادهم وثراء بيئتها.[5]

واهتموا بالنبات من الناحيتين الطبية واللغوية ذلك أن عددا من العلماء الأندلسيين الذين ألفوا في الأدوية المفردة لم يكونوا أطباء أو صيادلة فقط بل كان لهم إلمام واسع باللغة ودقائقها[6]. وقد تجلى ذلك منذ البداية، عندما أكبت طائفة منهم على ترجمة كتائب " الحشائش " لديسقوريدس في أيام الخليفة عبد الرحمن الناصر.[7]

ويلاحظ هذا المجهود المزدوج اللغوي والعلمي في كثير من أثر الأطباء الأندلسيين كابن جلجل وابن وافد وغيرهم في هذا الباب ترجم معظمها الى اللغات الأجنبية.[8]

---

[1]- هيثم حميدي، الطب العربي في الأندلس وتطوره، د ط، دار الهدى القاهرة، 2002 ص 32.
[2]- الهوني فرج، المرجع السابق ص 102.
[3]- عمر فاضل، المرجع السابق ص 45.
[4]- هيثم حميدي، المرجع نفسه ص 35.
[5]- "ديوه جي، المرجع السابق ص 224.
[6]- الهوني فرج، المرجع نفسه ص 104.
[7]- المرجاني راغب الحنفي، المرجع السابق ص 55.
[8]- هيثم حميدي، المرجع نفسه ص 33.

ثانيا: اهتم عدد من أطباء الأندلس بما يعرض من حالات مرضية. نجد ذلك مثلا عند الزهراوي الذي كان أول طبيب يصف حالات الاستعداد للنزيف (الناعور Hemopenha) في بعض نواحي الأندلس.[1]

كما أشار أبو مروان ابن زهير الى عدد من الامراض البلدية التي تعرض لها كثيرا في مراكش. ونجد ذلك عند "محمد اللحمي الشقوري" في كتابة (تحفة المتوسل).[2]

ثالثا: عني علماء الاندلس عناية خاصة بالوقاية وحفظ الصحة وأفراد بعضهم لذلك كتابا كاملا كابن خلصون وابن الخطيب السلماني.[3]

رابعا: تميز بعض علماء الاندلس بالتأليف في الوباء وأساليبه وعدواه مثال ذلك كتاب ابن الانصاري في وباء الطاعون.

خامسا: سبق الاندلسيون غيرهم الى العناية بالجراحة فجعلوا منها علما قائما بذاته, مرتبطا بمعرفة التشريح , كما فعل الزهراوي في كتاب التصريف.[4]

سادسا : امتاز المؤلفون الاندلسيون في الطب غالبا بجمال الاسلوب وسلامة اللغة, ووضوح العبارة ودقة المصطلحات كابن طملوس وابن خلصون وابن خاتمة.[5]

سابعا : كانت الاندلس الطريق الرئيسي الذي انتقلت عبره العلوم الى أوروبا , لا بالترجمة فحسب بل الاحتكاك والتعايش بين المسلمين من جهة وبين اليهود والنصارى من أهل البلاد مما يسر للأوروبيين سبل الاخذ عن الاندلسيين والاستفادة من الثقافة العربية المتفاعلة مع غيرها.[6]

---

[1]- الدفاع علي عبد الله ،المرجع السابق ،ص77.
[2]- الباباً محمد زهير، المرجع السابق ،ص 178 - 177.
[3]- الدبوء جي ،المرجع السابق ص 226.
[4]- حمزة،امنة جبور، الصيادلة والعشابون في الأندلس، ط1، دار الهدى، بغداد، 2008، ص 110.
[5]- هيثم حميدي، المرجع السابق ،ص 36.
[6]- الدفاع علي عبد الله ،المرجع نفسه،ص 79.

المبحث الرابع :التواصل الطبي بين الاندلس والمشرق العربي.

لم تكن الاندلس في أي فترة من تاريخها بمعزل عما يجري في حواضر العالم الاسلامي الاخرى كبغداد ودمشق والقاهرة والقيروان و فاس , فقد كانت الصلات الفكرية والعلمية مستمرة بين مختلف أقطار العالم الاسلامي يتنقل بين ربوعها العلماء والطلاب والمؤلفات والمذاهب والأفكار.[1]

وفي ميدان الطب كانت المؤلفات التي تظهر في المشرق سرعان ما تجد سبيلها الى الاندلس , فيستفاد منها وتدرس ويعلق عليها.

وعلى سبيل المثال فان مؤلفات الرازي وصلت الاندلس في وقت مبكر وكانت من جملة المراجع التي اعتمد عليها بعض مشاهير الاطباء الاندلسيين كالزهراوي, وكذلك مؤلفات ابن جزار , فقد اطلع الزهراوي على معظمها وذكرها في كتاب "التصريف".[2]

وكان من التلاميذ ابن الجزار الطبيب الاندلسي عمر بن جعفر ابن بريق الذي سافر الى القيروان ولزم ابن الجزار , وهو الذي أدخل الى الاندلس وأهم كتبه (زاد المسافر وقوت الحاضر).[3]

ومن مشاهير الاطباء الاندلسيين الذين سافروا لطب العلم في العواصم الاسلامية يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينة (315هـ / 927 م) طبيب رياضي من أهل قرطبة، رحل الى الشرق والأخوان أحمد وعمر إبنا يونس الجذامي الحراني رحلا الى بغداد وتتلمذ على يد ثابت بن سنان (365 هـ /976 م) وعادا الى الأندلس عام (351 هـ) وأصبحا من خاصة الخليفة المستنصر والمقربين إليه.

ثم توفي عمر وبقي أحمد مستخلصا، وتولى الإشراف على معمل الأدوية في القصر، وكان يعطي منها من احتاج من المرضى والمساكين.[4]

1- السرجاني راغب: الحاقي، المرجع السابق ص 58

2- احمد شوكت الشطي، تاريخ الطب وآدابه وأعلامه، ط 1، جامعة حلب، 1981، ص 221.

3- عمر فاضل، المرجع السابق ص 18.

4- احمد شوكت الشطي، تاريخ الطب وآدابه وأعلامه، ط 1، جامعة حلب، 1981، 52.

محمد بن عبدون الجبلي الشهير "بالعددي " (361 هـ / 971 م) رحل الى المشرق سنة (347 هـ) ودخل الى البصرة، وأتى مدينة فسطاط بمصر و دبرمارستانها على يد أبي سليمان محمد بن طاهر السجستاني البغدادي ومهر بالطب، ورجع الى الأندلس سنة (360 هـ) وخدم بالطب المستنصر بالله والمؤيد بالله.[1]

أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت (529 هـ / 1139 م) من أكابر الفضلاء في صناعة الطب وفي غيرها من العلوم، سافر الى مصر سنة (510 هـ) وأقام بها مدة ثم عاد الى الأندلس، له مؤلفات عدة منها : الرسالة المصرية، كتاب الأدوية.[2]

[1]- الخطابي محمد العربي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامي، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1992 ،ص 342.
[2]- أحمد شوكت الشطي، المرجع السابق ،ص53 .

المبحث الخامس:الانتقال العلوم الطبية عند المسلمين إلى أورباوأثر ذلك في تطور علم الطب عند الأوربيين:

حظي علم الطب باهتمام بالغ من المسلمين في ظل الحضارة الإسلامية، ولقي تشجيعا كبيرا وعناية واسعة من خلفاء المسلمين وسلاطينهم على مر العصور الإسلامية. تجلى ذلكفي الاهتمام الكبير في هذا العلم تعلما وتعليما وعناية بتعريب الآثار السابقة لهم وتطوير هذا العلم بمدارسه وفروعه وتشجيع المتتمين له. وقد برع المسلمون في الانفتاح على مآثر الطب عند الأمم السابقة، وبخاصة الطب اليوناني، وعملوا على نقل مجموعات كبيرة من المؤلفات الطبية اليونانية إلى اللغة العربية في مختلف فروع العلم. ولم يقفوا عند هذا الحد، بل أضافوا إليها الكثير من بحوثهم وابتكاراتهم وتجاربهم الشخصية، فكثرت شروحاتهم لها من واقع مشاهداتهم، وازدادت عناية المسلمين في هذا العلم حتى بلغ درجة عالية من التطور وسار به العلماء شوطا كبيرا، فوضعوا له أصولا ومناهج نظرية، وألفوا فيه كتبا كثيرة في مختلف التخصصات الطبية بجانب التجارب العملية التي كانت تجرى في المستشفيات حيث كان طلبة الطب يمرون على المرضى مع أساتذتهم ويقابلون ما درسوه نظريا بما يشاهدونه واقعا، مما كان له الأثر الواضح في تطور العملية التعليمية للطب عند المسلمين.

وقد أدى ذلك بدوره إلى إنتاج كم هائل من الآثار والدراسات الطبية المبتكرة التي كان لها الأثر الواسع في إثراء الدراسات الطبية وارتقائها حتى بلغ المسلمون بهذا العلم موقع الريادة بين الأمم، وكان لهم الفضل الكبير في تقدم الإنسانية ورقي الأمم في هذا العلم.

وكان من مظاهر تشجيع المسلمين لهذا العلم ذلك الاهتمام الكبير بإنشاء دور التعليم التي تعنى بتدريس العلوم الطبية، وفي اختيار الأطباء المبرزين للتدريس في هذه المراكز و الإشراف عليها حيث تعددت تلك المراكز وتنوعت. فدرس علم الطب في المساجد ومنازل العلماء ومجالس طبية عامة والبيمارستانات. وفوق هذا كله، تميزت الحضارة الإسلامية بظهور مدارس أنشئت خصيصا لتدريس هذا العلم، لم يكن لها غرض آخر غير تدريس الطب يشرف عليها أساتذة متخصصون ويدرس فيها رؤساء الطب المتميزون ويطبق فيها

نظام تعليمي دقيق، مما كان له الأثر الواضح في تطور الدراسات الطبية وارتقائها، وبتعدد تلك المراكز الطبية وتنوعها عند المسلمين اشتهر فيها عدد كبير من الأطباء المتميزين الذين خلفوا تراثا طبيا رائعا ودراسات رائدة أثرت هذا العلم بصورة كبيرة. ليس هذا فحسب، بل إن من هؤلاء الأطباء من بلغ بروزه في هذا العلم درجة جعلته منشد طلبة العلم في كل موقع سواء بالحضور إليه أو بدراسة آثاره ومؤلفاته بلغاتها العربية أو ترجمتها إلى لغات أخرى، الأمر الذي أكد فضل علماء المسلمين في تطور الطب الحديث وأثرهم على غيرهم من الأمم في معرفة هذا العلم والارتقاء به، وهو أمر واضح وجلي لمعظم المشتغلين في حقل الطب وتاريخه في مختلف دول العالم. وقد جسد ذلك الأثر عدد من العلماء والكتاب في الحضارة. من ذلك ما كتبه خوسيه لويس بارسلو في بحث ألقاه في المؤتمر العالمي الأول عن الطب الإسلامي، المعقود في دولة الكويت تحت عنوان:"**أثر العلوم الإسلامية في تطور الطب**".

إن الأهمية الحقيقية والحاسمة للعلوم الإسلامية في الماضي تكمن في أثرها في اتطور الطب في المستقبل. فبفضل الإسلام، وجدت القواعد الحالية لعلوم الطب. ولقد حان الوقت لنعرف مثل هذه الحقائق، وأن يحتل العالم الإسلامي مكانته الصحيحة في حقل العلم إحقاقا للحق. ففي عام 953م أرسل أوتو العظيم ملك الألمان سفيرا من لدنه إلى قرطبة، إلى راهب يدعى جون الذي عاش ما يقرب ثلاث سنوات في عاصمة الخلافة الأندلسية. وقد تعلم العربية بإتقان. وعند عودته إلى موطنه، حمل معه مئات المخطوطات الطبية والعلمية القيمة، والتي ساعدت على نشر جوهر علوم العرب العظيمة في أوربا الغربية بصورة سريعة ومدهشة[1]

وفي احتفال أقيم في جامعة برلين بألمانيا، أشار الدكتور غريسيب رئيس فرع الطب فيها إلى فضل العلماء المسلمين على الإنسانية في علم الطب فقال:أيها الطلاب المسلمون، والآن قد انعكس الأمر، فنحن الأوربيين يجب أن نؤدي ما علينا تجاهكم. فما هذه العلوم إلا امتدادا لعلوم آبائكم، وشرحا لمعارفهم ونظرياتهم، فلا تنسوا أيها الطلبة تاريخكم، وعليكم بالعمل المتواصل لتعيدوا مجدكم الغابر، طالما أن كتابكم المقدس، عنوان نهضتكم، ما زال

[1] الفاضل عمر :المرجع السابق،ص 82.

موجودا بينكم وتعاليم نبيكم محفوظة عندكم، فارجعوا إلى الماضي لتؤسسوا للمستقبل. ففي قرآنكم علم وثقافة، ونور ومعرفة، وسلام عليكم يا طلابنا إن كنا في الماضي طلابكم.[1]

ويضيف الأستاذ جلال مظهر في كتابه: "**حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي**" قائلا:كان المسلمون في خلال القرن التاسع الميلادي قد تمثلوا واستوعبوا استيعابا تاما المعارف الطبية التي خلفها القدماء، وخاصة اليونان، واستطاع الأطباء المسلمون في أقصر وقت ممكن أن يجلسوا على عرش الطب وحدهم، ويميزوا أنفسهم باعتبارهم حاملين لواء هذا العلم والمسؤولين عن تقدمه وارتقائه في خلال العصور الوسطى برمتها. ولقد بقي تأثيرهم في بعض الحالات إلى عصر النهضة وبعده أيضا. والحق أنهم تفرقوا على اليونان. وتدلنا جميع الوثائق التاريخية على أن جميع الأطباء والمؤلفين الأوربيين في الطب في القرون الوسطى استقوا معظم كتاباتهم وأهمها عن العرب لا عن اليونان.

ويذكر الدكتور علي عبد الله الدفاع في كتابه "**لمحات من تاريخ الطب عند المسلمين الأوائل**" أن هناك إجماعا بين مؤرخي العلوم على أن ما قدمه العلماء المسلمون الأوائل في حقل الطب يعتبر الأساس المتين للطب الحديث. ويؤكد ذلك الأستاذ قالدستون الذي أورد في مقالته "**مكتشف الطب في بلاد العرب**" أنه مما لا يقبل الجدل أن المعلومات التي وصلت إلينا من أطباء العرب هي في الحقيقة الحجر الأساسي للطب الحديث؛ ولولا هذه الإسهامات العظيمة، لما وصل الطب الحديث إلى المستوى الذي وصل إليه.[2]

ويضيف الأستاذ روم لاندو في كتابه "**الإسلام والعرب**"لم يوسع المسلمون في دراستهم وبحوثهم الطبية آفاق الطب فحسب، بل وسعوا المفاهيم الإنسانية على وجه العموم. وإذا كان من واجبنا أن نعتبر فلق الذرة والقنبلة الذرية رمزا لأروع المنجزات العلمية في منتصف القرن العشرين، فلن يبدو من مجرد المسافة أيضا أن تكون جهود المسلمين الطبية المبكرة قد قادتهم إلى اكتشاف لا يقل عن هذا الكشف الذري ثورية.

---

[1]- جلال مظهر،أثر العرب في الحضارة الأوروبية،دار الرائد،بيروت،1967م،ص 192.

[2]- علي عبد الله الدفاع،لمحات من تاريخ الطبعند المسلمين الأوائل،دار الرفاعي،الرياض،1983م،ص 27.

وهكذا يتضح لنا جليا المجهود الذي بذله الأطباء المسلمون الأوائل في سبيل تقدم الطب وازدهاره. ويظهر لنا الأثر الذي تركته هذه المجهودات في تثبيت قواعد الطب الحديث في العالم على أساس سليم قائم على العلم.[1]

أما "انتقال العلوم الطبية عند المسلمين إلى أوربا وأثر ذلك في تطور علم الطب عند الأوربيين"، وهو موضوع حديثنا في هذه الورقة، فقد سجل في تاريخ الإنسانية بمداد من نور وتواترت شهادات المنصفين في تجسيد ذلك. إذ أنه في الوقت الذي ازدهر فيه علم الطب عند المسلمين وبلغ درجة عالية من التطور بالاكتشافات الطبية الرائدة والمؤلفات العلمية المهمة، وبما اشتهر به المسلمون من طرق مبتكرة في تشخيص الأمراض وطرق العلاج وصنع العقاقير والمركبات الطبية المتنوعة، وتطوير مجالي الجراحة والتشريح، والتوسع في بناء المستشفيات (البيمارستانات) والتفنن بها، فقد بقيت أوربا –وخاصة بين القرنين الأول والخامس الهجري (أي بين القرنين السابع والحادي عشر الميلادي)– في ظلام دامس يعتبر ما وصل إليه العلماء المسلمون في الطب خرافة ووهما لا فائدة منهما. ولم يتغير ذلك الاعتقاد إلا في عصر النهضة الأوربية، أي نصف القرن الخامس عشر الميلادي. لذا اعتمدت معظم جامعات ومستشفيات أوربا اعتمادا كليا على إنتاج علماء المسلمين.[2]

وقد نشرت مجلة "**العالم الإسلامي**" الطبية الصادرة في لندن مقالا للدكتور عبد العزيز عاشور تحدث فيه عن أوربا في العصور المظلمة ودخول الطب الإسلامي إليها، ودور الأندلس في نشر الوعي الطبي بين الأوربيين. فذكر الكاتب أنه في الوقت الذي كانت فيه الإمبراطورية الإسلامية في عصرها الذهبي، كانت أوربا الغربية تعيش في ظلام وبربرية؛ وكانت الكنيسة تتحكم في الطب؛ وكان الدجالون والمشعوذون هو الذين يعتمد عليهم المرضى في العلاج. فقد أصاب سقوط الإمبراطورية الرومانية أوربا كلها بالشلل، واختفت

---

[1]- الفاضل عمر،المرجع السابق،ص 83-84.

6- علي عبد الله الدفاع،أعلام العرب والمسلمين في الطب،ط2،دار الرسالة،1983م،ص 21

المدارس الرومانية الوحيدة في أوربا، وحلت محلها مدارس كنسية لم تهتم كثيرا بالعلوم الطبية.

ومما بلغ حدا واسعا في التأثير هو تلك المؤلفات الطبية الإسلامية التي لقيت اهتماما كبيرا من الأوربيين وترجمت إلى مختلف اللغات الأوربية. واستمرت تلك المؤلفات قرونا عدة كانت خلالها هي المصادر الأساسية التي يعتمد عليها الأوربيون في تعلم الطب سواء بأصولها العربية أو بترجماتها. يقول رونلد كامبل في كتابه "**الطب العربي**": "لقد بقيت جامعات أوربا تستند تماما على إسهامات علماء العرب في الطب، بل إن مقرراتهم في كليات الطب بقيت تستعمل "القانون" لابن سينا و"الحاوي" الرازي وغيرهما حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي".[1]

كما طغى تأثير أطباء المسلمين على العالم الغربي عبر القرون اللاحقة، وبالأخص خلال الفترة من القرن الخامس إلى الثامن الهجري (الموافق الحادي عشر إلى الرابع عشر الميلادي). فقد بقي علماء أوربا يتعلمون في مدارس وجامعات الأمة الإسلامية في الأندلس وصقلية وغيرها، حتى تمكنوا من اللغة العربية. ثم قاموا بترجمة علوم المسلمين في الطب وغيره. يقول كل من ج. قراتان وشارلز سنجر في كتابهما "**السحر والطب عند الأنجلوسكسوني**":

ومما لا يقبل الشك أن تأثير علماء العرب والمسلمين في الطب على أطباء أوربا خلال القرن الحادي عشر الميلادي إلى القرن الرابع عشر الميلادي، لا يحتاج إلى برهان. والجدير بالذكر أن كثيرا من المنصفين من علماء أوربا الغربية، يعترفون بما قدمه علماء العرب والمسلمين في العلوم، كما أن النظريات والأفكار الطبية صارت تدرس في جميع أنحاء المعمورة. ومن يحب أن يتفنن في حقل الطب بفروعه المختلفة، يلزمه إجادة اللغة العربية.[2]

---

[1]- الفاضل عمر، المرجع السابق،ص 80.
[2]- المرجع نفسه،ص 81-82.

ويقول العلامة درببر، المدرس بجامعة هارفارد بأمريكا: إن جامعات المسلمين كانت مفتوحة للطلبة الأوربيين الذين نزحوا إليها من بلادهم لطلب العلم، وكان ملوك أوربا وأمراؤها يفدون على بلاد المسلمين ليعالجوا فيها. وأول مدرسة أنشئت للطب في أوربا هي المدرسة التي أسسها العرب في "باليرم" من إيطاليا.[1]

ويشار هنا إلى أن أوربا قد استمدت معارفها وعلومها من الحضارة الإسلامية، من خلال ثلاثة طرق رئيسة هي: بلاد الأندلس في الغرب الإسلامي، وجزيرة صقلية، والحروب الصليبية في الشرق الإسلامي.

وهناك طرق أخرى أقل تأثيرا من الطرق السابقة، تتمثل في الرحلات التي قام بها الأوربيون إلى العالم الإسلامي والبعثات العلمية المرسلة من قبل ملوك أوربا إلى الديار الإسلامية. وقد انتقل علم الطب شأنه شأن العلوم الأخرى إلى أوربا عبر هذه الطرق جميعها. ويمكن إيضاح ذلك وفق التفصيل الآتي:

أولا: طريق الأندلس:

استمر وجود المسلمين في الأندلس مدة تزيد على ثمانية قرون (12-897هـ) عاشت فيها بلاد الأندلس في مجمل عصور الحكم الإسلامي فيها نهضة علمية مزدهرة شهدت خلالها الأندلس قمة التفوق العلمي والتطور الفكري الذي شمل مختلف أوجه المعرفة وفروعها، شجع على ذلك التشجيع المطلق الذي لقيه التعليم في تلك البلاد والتنافس بين الحكام في رعاية العلم والعلماء.

وكان من بين العلوم التي بلغت حدا كبيرا في نشاطها علم الطب الذي حقق فيه المسلمون في تلك البلاد إنجازات رائعة، فأضافوا إلى المعارف الطبية اكتشافات ومعارف جديدة رفعت من مكانة المسلمين في هذا العلم.

وقد اشتهرت الأندلس بتعدد المراكز العلمية المنتشرة في جميع أنحاء مدنها مثل قرطبة وإشبيلية وطليطلة وبلنسية وغيرها من المدن التي كان يفد إليها طلبة العلم من مختلف بلاد

[1]- أحمد عبد الرحيم السايح،أضواء على الحضارة الإسلامية،دار اللواء، الرياض،1401هـ-1981م،ص 106.

العالم الإسلامي بالإضافة إلي طلاب أوربا، وكانوا يلتحقون بمعاهدها العليا ينهلون من معين الحضارة وينبوع المعارف العامة ومنها الطب. وكان ممن وصف الأثر العلمي لبلاد الأندلس على أوربا الدكتور محمد الصديقي حيث قال:

وارتحل كثير من تلامذة الإفرنج إلى مدارس الأندلس، ودخلوا في جامعاتها أفواجا، وكانت الأندلس في ذلك العصر في أسمى منزلة من منازل العلوم والآداب، ثم رجعوا إلى أوطانهم متنورين متبحرين في العلوم والفنون.[1]

أما عن انتقال العلوم الحضارية بعمومها إلى أوربا عبر هذا الطريق، فقد أفاق الأوربيون من سباتهم على نور الحضارة الإسلامية في الأندلس وبهرهم شعاعها ولفت نظرهم تألقها، فاتجهوا نحوها ينهلون من معين تلك الحضارة. ويمكن أن نشير إلى أن طور التأثير الحضاري للأندلس في أوربا قد بدأ تقريبا من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي. ففي هذا القرن، وهو عصر الخلافة الأموية في الأندلس، ارتقت الأندلس في مدارج المعرفة درجة عالية فاجتذبت إليها الأنظار وشدت إليها القلوب من أقطار أوربا كإيطاليا وفرنسا وألمانيا وإنجلترا لدراسة علوم العرب ومعارفهم المختلفة، واقتباس ألوان الحضارة والتمدن. وكان بعض هؤلاء الطلبة الأوربيين من أبناء الأمراء والنبلاء، وكانوا يقصدون بلاطات خلفاء وأمراء المسلمين ليتلقوا ألوان الأدب والفروسية.[2]

وفي الوقت نفسه استقدمت إنجلترا عددا من العلماء والمهندسين العرب الذين شيدوا أكبر جسر على نهر التايمز في بريطانيا. وقد عرف باسم جسر هليشم (Helichem)، وهو تحريف لكلمة هشام خليفة الأندلس عرفانا بفضله عليهم ومساعدته لهم. وكذلك كان للمهندسين العرب فضل في إنشاء قباب الكنائس في بافاريا، ولا تزال توجد بمدينة شتوتغارت الألمانية حتى اليوم سقاية ماء تدعى أميديو (Amedeo)، وهو تحريف لاسم أحمد. ويبدو أنه اسم المهندس العربي الذي بناها.[3]

---

[1]- أحمد عبد الرحيم السايح: المرجع السابق،ص 108.

[2]- لسيجريد هونكه،شمس الإسلام تسطع على الغرب،ترجمة فاروق بيضون وكمال الدسوقي،دار الجيل،بيروت،1993،ص 50.

[3]- السامرائي خليل،المرجع السابق،ص 376.

كما أن التأثير العلمي للأندلس في أوربا كان يتم عن طريق ترجمة الكتب العربية إلى اللغات الأوربية المختلفة منها، بل أهمها آنذاك اللاتينية والعبرية. وكانت الترجمة أهم وسائل الاتصال العلمي بين الأندلس وأوربا وأكثرها أثرا. يقول الدميلي حول ذلك:

في شبه جزيرة الأندلس كانت حركة نقل العلم العربي إلى العالم المسيحي أعمق تغلغلا وأشد قوة، ودامت مدة أطول عهدا من كل مكان آخر.[1]

ويضيف ولز في أثر الترجمة قائلا: "وازدادت معرفة الناس -يقصد أوربا- بواسطة الترجمات اللاتينية المنقولة عن النسخ العربية".[2]

ويمكن ربط بدايات التأثير الطبي للأندلس في أوربا في وجود نسخة لاتينية من "**حكم**" أبقراط كانت تدرس في مدينة شارتر بفرنسا سنة 381هـ/991م. وهذا يعني افتراضا وجود تأثير ثقافي عربي مبكر في فرنسا، لأن مثل هذه الترجمة كانت عن أصل عربي. فالغرب اللاتيني كان جاهلا جهلا تاما بالأصول اليونانية لآثار اليونان العلمية.[3]

وكان الملوك والأمراء المسيحيون في شمال إسبانيا وفرنسا وغيرها إذا أصاب أحدهم وعكة أو ألم به مرض رمى ببصره إلى الأندلس وسعى إلى استقدام ذائعي الصيت من أطبائها وحكمائها، لما يأنسه فيهم من اقتدار في الطب وعلاج الأمراض.

وكانت معظم الكتب تترجم في طليطلة التي أصبحت مركزا علميا هاما يشع ألوان المعرفة إلى جميع أنحاء أوربا. ولم يكن هذا الإشعاع إلا نتاج قرائح علماء المسلمين في الأندلس وغيرها. واستمرت طليطلة على دورها في ترجمة عيون المصنفات العربية في فروع العلم المختلفة.

وفي عهد ألفونسو السابع تولى أسقفية طليطلة الأسقف ريموند (526-547هـ/ 1131-1152م). فقام هذا الأسقف بدور كبير في ازدهار الترجمة نقل كثيرا من الآثار العربية إلى اللاتينية، وتولى بعنايته طائفة من المترجمين والكتاب عرفت في التاريخ بمدرسة

---

[1]- جلال مظهر،أثر العرب في الحضارة الاوروبية،ص197.

[2]- عبد العزيز جاويد،معالم تاريخ الانسانية،الجزء 3،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة،1950م،ص 802.-

[3]- جلال مظهر،الحضارة الاسلامية أساس التقدم العلمي الحديث،مركز الشرق الاوسط،دت،ص 129.

المترجمين الطليطليين، وكان كثيرا ما يحفزهم على العمل ويشجعهم على الترجمة ويبذل لهم على ذلك الصلات والعطايا الجزيلة. فتم عن طريق هؤلاء المترجمين ترجمة مقدار ضخم من التراث العلمي الإسلامي في الفلك والطب والكيمياء والطبيعة والمنطق والرياضيات والأدب وغيرها.[1]

وقد ساعدت هذه الجمعية على دفع عجلة الترجمة، وتركت أثرا واضحا للطب الإسلامي في أوربا اللاتينية، وبدأت تظهر جامعات أوربية تعنى بالطب الإسلامي مثل جامعة نابولي وباريس وبولونيا وغيرها. وفي هذه الجامعات لمعت أسماء الأطباء المسلمين الرازي وابن سينا والزهراوي، وأصبحت كتبهم مراجع أساسية لطلاب هذه الجامعات وأساتذتها. وصارت الأدوية والوصفات الطبية وأدوات الجراحة الإسلامية متداولة في أروقة هذه الجامعات حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي.

وفي القرن الثاني عشر الميلادي بلغت حركة الترجمة من العربية غايتها من النشاط، فترجم عدد كبير من الكتب الطبية المشهورة، أو أعيد ترجمة الكتب التي كان ترجمها قسطنطين الإفريقي ترجمة رديئة أو ناقصة. وكانت معظمها على يد أشهر المترجمين الأوربيين وأكثرهم نشاطا وهو جيرارد الكريموني (1114-1187م) الإيطالي الذي جاء إلى طليطلة وانضم إلى مجموعة المترجمين الذين كانوا تحت رعاية رئيس أساقفتها ريموند. ومن هؤلاء المترجمين ماركوس الطليطلي، وغنديسلاوي، ويوحنا الإشبيلي؛ ومن الأجانب روبرت الرتيني، وأديلارد الباثي، وألبرت، ودانيال مورلي وهرمان الدلماشي، وكانت طليطلة قد سقطت في أيدي النصارى الإسبان في سنة 1085م، فنشطت فيها حركة الترجمة المنظمة. وعرفت هذه الحركة بمدرسة طليطلة. وجاء إليها بعض العلماء الإنجليز والطليان والألمان، ليتعلموا العربية وينهلوا من منهل الثقافة العربية فيها.

فمما ترجم جيرارد الكريموني من كتب الطب، "**القانون في الطب**" لابن سينا، وكتاب "**التصريف لمن عجز عن التأليف**" (قسم الجراحة) للطبيب الجراح الأندلسي أبي القاسم

[1]- سعد بن عبد الله البشري،الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس،مركز الملك فيصل للدراسات،الرياض،1993م،ص 540-541.

الزهراوي، وكان كتابا تعليميا زهاء خمسة قرون في أوربا، وكتاب "**التذكرة في طب العيون وجراحتها**" لعلي ابن عيسى الكحال الدمشقي، وعرف هذا المؤلف في أوربا اللاتينية باسم Haly، وترجم معه كتاب عمار الموصلي في طب العيون أيضا، وقد استخدما معا في جامعات أوربا حتى القرن الثامن عشر، وكتاب "**المنصوري**" للرازي، وقد ذاعت المقالة العاشرة منه عن الحميات ذيوعا كبيرا في أوربا، وطبعت عدة مرات[1]. وقد بلغ ما ترجمه جيرارد زهاء مائة كتاب ويقال بأن بعضها من نتاج تلاميذه، وبعضها بالاشتراك مع غيره خاصة غالب (Gallipus)[2]، وهو مستعرب وكان نزيها وذا كفاءة عالية في الترجمة وحسن الاختيار الكتب التي ترجمها. وكان موسوعيا في الترجمة حيث قام أيضا بترجمة كتب في الطب كالفلك والرياضيات والأدب.

وظل حال الترجمة في طليطلة على هذا الوضع حتى القرن السابع الهجري (القرن الثالث عشر الميلادي)، حيث ظهر الملك ألفونسو الحكيم (650-683هـ/1252-1284م) الذي قام بجهود جبارة في الترجمة والاقتباس عن العلوم والمعارف العربية إلى اللغتين اللاتينية والقشتالية.

وكان يعمل لديه عدد من العلماء المسلمين والمسيحيين واليهود. وقد أنشأ ألفونسو الحكيم معهدا للدراسات اللاتينية العربية سنة 652هـ/1254م في إشبيلية؛ كما اتجه اهتمام ألفونسو الحكيم إلى تدوين واسع للأحداث العامة تحت نظره، وكان اعتماده في ذلك على مصادر التاريخ العربي ووثائقه، كما ركز جهده على ترجمة المصنفات والآثار العلمية في الفلك.[3]

وفي القرن الثالث عشر الميلادي ترجم فرج بن سالم أشهر الكتب الطبية العربية وأوسعها بعد "**القانون**" لابن سينا، وهو كتاب "**الحاوي**" لأبي بكر الرازي، كما ترجم في هذا القرن كتاب "**التيسير في المداواة والتدبير**" لابن زهر الأندلسي الذي كان أحد أعلام الطب البارزين في الأندلس، وبالتحديد في العصر الموحدي الذي شهد نهضة طبية رائدة؛ وهو الطبيب أبو

1- سيد رضوان علي،العلوم والفنون عند العرب ودورهم في الحضارة العلمية،دار المريخ،الرياض،1987م،ص111-112.
2- سعد البشري،المرجع السابق،ص542-543.
19- المرجع نفسه،ص 543.

مروان عبد الملك بن زهر المتوفى سنة 557هـ والذي ترك لنا مؤلفات جليلة مشهورة كان من أبرزها هذا الكتاب الذي ركز فيه على فكرة أن التجربة خير وسيلة لاكتشاف الأمراض وعلاجها، مما قاده إلى الخروج بآراء مبتكرة تقوم على الحقائق الثابتة. وقد تنبه الأوربيون لأهمية هذا الكتاب منذ القرن الثالث عشر الميلادي، حيث ترجم إلى العبرية أولا ثم إلى اللاتينية. وصار هذا الكتاب أحد المصادر المهمة التي كانت تدرس في المراكز الطبية المشهورة في أوربا حتى القرن الثامن عشر الميلادي[1]، وكان قد ترجمه جون الكابوني (John of Capoa). ومن أهم الكتب الطبية العربية التي ترجمت خارج إسبانيا كتاب "الكليات" لابن رشد الفيلسوف الطبيب الأندلسي المشهور، وقد ترجمه أحد المترجمين غير المشهورين، بوناكوسا (Bonacosa) من بادوا (Padua) بإيطاليا سنة 1255م بعنوان (Colliget) وفصوله عن التنفس تمتاز بالنقد الأصيل لنظرية جالينوس[2].

ولم يكد القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي يؤذن بالزوال حتى انتهى العصر الذهبي للترجمة من العربية إلى اللاتينية، وإن بقيت الترجمة حتى القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي قائمة. غير أن ما ترجم حتى نهاية القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي يعتبر بحق مفتاح النهضة الحضارية والازدهار العلمي والفكري لأوروبا.[3]

وجدير بنا أن نتحدث هنا عن تلك المدرسة الطبية التي أدت دورا مهما في نقل ألوان التراث الطبي العربي الإسلامي إلى أوربا. وهذه المدرسة هي مدرسة مونبيليه بجنوب فرنسا. وقد ذاعت شهرتها في دراسة الطب منذ القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، وكان يعيش بهذه المدينة التي تنتسب إليها المدرسة طوائف كبيرة من العرب واليهود بالإضافة إلى المسيحيين الذين يجيدون اللغة العربية. وفي ظل شيء من التسامح الديني، عاشت تلك الطوائف معا في خدمة العلم وترجمة كتب الطب العربية وتدريسها. وكان لهذه المدرسة في

---

[1]- يوسف بن علي العريني،الحياة العلمية في الاندلس في عصر الموحدين،مكتبة عبد العزيز العامة،الرياض،1416هـ،ص322-325.
[2]- سيد رضوان علي، المرجع السابق،ص112-113.
[3]- سعد البشري، المرجع السابق،ص 543.

أوائل القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي روابط وصلات متينة مع مراكز الطب العربية في جنوب الأندلس، وهو ما يؤكد عظم المهمة التي تولتها هذه المدرسة في نشر المعارف الطبية العربية في أوروبا.[1]

وقد قام بتأسيس هذه المدرسة الكاردينال كونراد سنة 1220م ونظمها على شبه مدارس الطب الإسلامية. واحتل الطب الإسلامي مركز الصدارة في برنامج التدريس فيها طيلة القرن الثالث عشر والرابع عشر، فكان الأساتذة يشرحون كتب ابن سينا والرازي وأبي القاسم الزهراوي. وكانت هذه المدرسة على اتصال دائم بالمدارس العربية في جنوب إسبانيا، الأمر الذي يؤكد التأثير الفاعل لمدرسة مونبليه على تطور الطب الأوربي على الطريقة العربية.[2]

ولعل أهم ما تميزت به هذه المدرسة الطبية الشهيرة ما ضمته من مخطوطات طبية عربية كثيرة في الوقت الذي لم يكن في مكتبة جامعة باريس سوى تسعة كتب طبية أهمها "الحاوي" للطبيب المشرقي الرازي.

وكان لما صنفه بعض أطباء الأندلس أثر عظيم في ازدهار الدراسات الطبية في أوربا. فمنهم الطبيب والصيدلي عبد الرحمن بن وافد (كان حيا سنة 460هـ/1067م) والذي عرف عند الأوربيين بابن ويفيت (Eben Guefith) وبأسماء أخرى مشابهة. وكان من أعظم الأطباء والصيادلة الذين أثروا حقل الطب بدراساتهم العلمية القيمة. فكتابه الشهير عن الأدوية المفردة لقي إقبالا عظيما من أهل عصره ومن بعدهم من مسلمين وأوربيين في القرن السادس والسابع الهجريين/الثاني عشر الميلادي، وترجم إلى اللاتينية والعبرية والقطلانية وأفادوا منه في علم الصيدلة وتركيب الأدوية وصناعة العقاقير.[3]

---

[1]- المرجع السابق ،ص546.
[2]محمود الحاج قاسم محمد،المرجع السابق،ص383.
[3]- سعد البشري، المرجع السابق،ص547.

بالصليبيين، ولذلك يعد حديثه عنهم حجة لها أهميتها. فقد روى أن جيلوم بويور أخبره أثناء رحلة من عكا إلى طبرية برفقة معين الدين أنر عن فارس في أوربا مرض مرضا شديدا، فجيء إليه بقس كبير فوضع عليه يديه، وكان الحاضرون يتوقعون شفاءه فور قدوم القس. غير أن القس طلب شمعا ولينه، وعمله مثل عقد الإصبع ووضع كل واحدة في جانب أنفه فمات. وما كان من القس إلا أن التفت إليهم وقال سددت أنفه حتى يموت فيستريح.[1]

ومثل هذا الموقف الذي يحدث من جانب الصليبيين جعلهم يقدرون الطب عند أهل الشام ومصر، ويفضلون أطباء المسلمين على أطبائهم، على الرغم من معارضة رجال الكنيسة وعلى رأسهم برنار دي كليرفو الذي كان أحد معاصري أسامة بن منقذ وكان يؤمن بالمعجزات الشفائية، لذلك حرم على رهبانه الذين يداهمه المرض أن يتناولوا أي نوه من أنواع الأدوية، أو أن يتصلوا بالأطباء؛ لأنه يجدر بهم حسب رأيه أن يموتوا دون أن تعبث بهم العقاقير.

ولم تكن هذه المعتقدات نابعة من برنار وأمثاله، بل كانت متأصلة في الزعي الديني عند النصارى آنذاك، الذين يعتبرون المرض نوعا من الجزاء والعقاب الإلهي لا يصح للإنسان أن يتسبب في علاجه والبرء منه.[2]

وعلى الرغم من هذا الاعتقاد، فقد كان تقدير الصليبيين لأطباء مصر والشام كبيرا. وخير مثل على هذا ما حدث عندما أصيب بودوان بن عموري ملك بيت المقدس بالجذام. فقد استقدم عموري طبيبا من الديار المصرية هو داود بن أبي المنى لمعالجة ابنه. وكان الأمراء الصليبيون يلجأون إلى أطباء المسلمين عندما يصاب أحد منهم بمرض، مما جعل وليم الصوري يقول بشيء من الأسى: "إن أمراءنا الشرقيين، تحت تأثير نسائهم، يزرون بالأدوية وبالوسائل الطبية اللاتينية ولا يؤمنون إلا بالأطباء اليهود والسامريين والسوريين والعرب".[3]

---

[1]. المرجع السابق،ص389.
[2]. عبد الله الربيعي،أثر الشرق الاسلامي في الفكر الاوروبي، الرياض،1994م،ص 118.
[3]. المرجع نفسه،ص 122.

وكان بعض الطلاب الأوربيين المحبين للمعرفة يفدون إلى الشام لدراسة الطب في مدرسة طرابلس. وكانوا يبدأون دراستهم بعد تعلمهم وإتقانهم اللغة العربية وكان هؤلاء الطلاب يمارسون الطب بعد عودتهم بالمستوى الرفيع الذي وصلوا إليه. وقد طلب بعضهم من البابا إنوسنت الثالث أن يعمل على إقامة عدد من المشافي، فبادر في سنة 1204م بإنشاء مستشفى في روما سماه مستشفى الروح القدس. وأعقب هذا إنشاء عدد من المستشفيات على غراره في مختلف أنحاء أوربا. وقد وصل عدد هذه المستشفيات في القرن الثالث عشر الميلادي في ألمانيا وحدها إلى أكثر من مائة مستشفى. وفي فرنسا كثرت المستشفيات التي تعنى برعاية العجزة والفقراء. وفي عام 1260م أنشأ لويس التاسع في باريس ملجأ الثلاثمائة، وكان في بداية الأمر مأوى للمكفوفين، ثم أصبح مستشفى للرمد، والآن يعتبر من أهم المراكز الطبية في باريس. ومن المعروف أن الملك لويس كان قد قاد حملة إلى الشرق في عام 1249م. ولا شك أنه رأى في الشرق نماذج من المستشفيات، فعمد إلى إقامة مثيل لها في بلاده. أما في إنجلترا، فقد أنشئ مستشفى القديس بورثولميو في لندن في سنة 1123م، ويعتبر أقدم مستشفى في هذه البلاد. وفي عام 1215م أسس مستشفى القديس توماس في لندن.[1]

وإضافة إلى الطلاب الذين كانوا يفدون إلى الشرق للدراسة، كان هناك أطباء يرافقون الحملات الحربية ويجدون في هذا فرصة للتزود من معارف الشرق، ولا سيما في مجال الطب من الناحيتين العلمية والعملية. وكان من هؤلاء جراح إيطالي يدعى هوج البولوني قدم إلى الشرق في عام 1218م ومكث ثلاث سنوات اطلع خلالها على طرق العلاج، واتصل بالأطباء ليكتسب الخبرة. وكم كانت دهشته عظيمة عندما رأى المستشفى العسكري المتنقل الذي يحمله أكثر من ثلاثين جملا. وأثناء حصار دمياط تعرف هوج على الطريقة التي

[1]- عبد الله الربيعي،المرجع السابق،ص 123-124.

يضمد بها المصابون؛ فقد تعلم كيف تلف الجروح بخرق نظيفة ساخنة مبلولة بالخمر ثم تترك مدة أسبوع حتى تندمل.[1]

وقد أبدى هوج إعجابه بصفة خاصة بطريقة التخدير التي كان يتبعها الأطباء المسلمون قبل إجراء العمليات. وكان الأطباء المصريون يستعملون نبات الخشخاش والشوكران لتخدير المرضى. ورأى عملية تجبير الكسور التي تتم بطرق علمية لا تستخدم فيها آلات التعليب التي كانت متبعة في أوربا. وعندما عاد هوج إلى أوربا في عام 1221م، اهتم بنشر هذه الطرق والأساليب. وقد ترك بعد وفاته مدرسة للجراحة في بولونيا، تولاها ابنه ثيودريك، الذي كان أبوه قد أوصاه بالاهتمام بتضميد الجروح على نحو ما تعلمه من العرب، واتباع طريقتهم في التخدير. وقد أثبت ثيودريك أنه خير خلف لأبيه؛ فلقد زاول مهنة الطب وألف كتابا في الجراحة ضمنه تعاليم أبيه الطبية، وبخاصة في هذا الحقل.[2]

وكانت الكنيسة قد حرمت ممارسة الجراحة بموجب مرسوم صدر في سنة 1163م. ولكن بعد أن أخذت الكتب الطبية المترجمة عن العربية تنتشر في أوربا وتأسست عدة مراكز طبية على غرار مراكز الشرق، بدأ الاهتمام بالجراحة. وقد جاء في سجلات شارك دانجو، ملك صقلية، ذكر الكثير من المؤلفات اللاتينية المترجمة عن اللغة العربية. وقد رافق سارك أخاه لويس التاسع ملك فرنسا في حملته على مصر، وتسنى له الاتصال بالعلماء العرب، وقد عرف عنه أنه أسس مدرسة للترجمة[3].

هذا، وقد تمت في الشرق ترجمة بعض الكتب العربية إلى اللاتينية. ومن أشهر هذه الترجمات ترجمة الكتاب الملكي "**كامل الصناعة الطبية**" الذي ألفه علي بن عباس المجوسي. وهذه الترجمة قام بها ستيفن الأنطاكي ستيفانو ديزا أثناء وجوده في أنطاكية في سنة 1127م وسماه "**الكتاب الملكي**"، وهو العنوان الذي عرف به الكتاب في أوربا وقد ترجم هذا الكتاب تحت اسم "Liber Pantegni". الواقع أن هذه الترجمة إعادة للترجمة التي قام

---

[1]- المرجع نفسه،ص 125.
[2]- لسيجريد هونكه، المرجع السابق،ص 300-301.
[3]- عبد الله الربيعي المرجع السابق،ص124-126.

بها قسطنطين الإفريقي في دير مونتي كاسينو في إيطاليا في القرن الحادي عشر الميلادي، وقد قوى الأثر العربي في هذه جامعة سالرنو بإيطاليا بالمعلومات الطبية التي كان الصليبيون العائدون من الشرق يحملونها معهم، فكانت إلى جانب الكتب العربية رافدا من روافد التعليم الطبي في هذه الجامعة. وظلت المقالتان الأولى والثالثة مرجعا لطلاب هذه الجامعة في علم التشريح مدة قرن من الزمان.[1]

وممن برز في نقل الطب إلى أوربا عبر هذا الطريق أدلار بات الذي اشتهر بنشاطه العلمي بين 1115 و1142م، حيث عاش في الشرق لسنوات عديدة وألف كتبا عديدة فيها الكثير من الآراء العلمية العربية؛ كما قام بترجمة عدد آخر من الكتب العربية إلى اللاتينية. وساهم المرضى والأطباء من المحاربين العائدين أيضا في نقل كثير من الوصفات الطبية العربية إلى الغرب، وكان المحيط الرئيس لهم لدى العودة مدينة سالرنو حيث أفاد في دفع الحركة الطبية في مدرستها. وعلى الرغم من كون تأثير الحروب الصليبية على الثقافة والطب لم يكن بحجم المعابر، فإن ذلك التأثير ظهر جليا في أوربا بعد القرن الثاني عشر بظهور المستشفيات والملاجئ التي أخذوها عن المشرق الإسلامي[2]. إذ أنه يمكن أن نجزم بأن من أبرز الآثر الملموسة للطب الإسلامي في أوربا عن هذا الطريق هو تلك المستشفيات التي أخذت تنتشر في العواصم الأوربية بداية من القرن الثالث عشر الميلادي حيث كان الشرق الإسلامي ميدانا لمشاهدة الأوربيين لتلك البيمارستانات المنتشرة عند المسلمين والتي بلغت حدا من الرقي والتقدم كالبيمارستان النوري والمنصوري بالقاهرة.

ومن المعابر الثانوية:

1- الرحلات:

كان من بين المعابر الثانوية للحضارة الإسلامية بعامة، وعلم الطب بخاصة، إلى أوربا تلك الرحلات التي قام بها الأوربيون إلى عدد من مناطق العالم الإسلامي وبلاده. وكان

[1]- المرجع نفسه،ص 125-126.
[2]- المرجع نفسه،126-127.

الغرض الأساسي من هذه الرحلات هو التجارة والسياحة وتلقي العلوم. فعلى سبيل المثال ماركو بولو صاحب الرحلة السياحية المشهورة، وليوناردو دافنشي الذي ولد في بيزا عام 1180م؛ وخلال عمله في التجارة في بجاية في الجزائر تعلم الحساب وزار طوروس وسبتة وتونس، وتردد على مكتبات الإسكندرية ودمشق، وناقش كبار العلماء في القاهرة، ودرس كل ما حوته مخطوطات كبار الرياضيين من الإغريق والهنود والعرب، فنبغ في ذلك؛ وبعد أن عاد إلى إيطاليا تنبه إليه القيصر فردريك الثاني وضمه إلى خلصائه من العلماء. فهناك ألف الكتب وعلم الغربيين الأرقام العربية والصفر العربي.[1]

وقد أدرك كثير من الأوربيين أهمية الطب عند المسلمين ومدى ما وصلوا إليه من تطور في هذا المجال، فشرعوا في الرحلة إلى عدد من بلدان العالم الإسلامي والإقامة بها سنوات طويلة تعلموا خلالها اللغة العربية ودرسوا ما احتاجوا إليه من علوم ومنها علم الطب. وكان ممن رحل لهذا الغرض الطبيب الأنطاكي أندرياس ألباكوس (Andreas Alpaqus) (1450-1523م) الذي قضى أكثر من ثلاثين سنة في سوريا حيث ذهب خصيصا لدراسة اللغة العربية وللاطلاع على النصوص والمخطوطات العربية في أصولها، ثم عاد إلى بادوا وعين أستاذا للطب في جامعتها، فترجم عددا من الكتب العربية إلى اللاتينية مع شروح على بعضها. وقد نشر قسم منها بعد وفاته، منها ترجمة شرح ابن النفيس للقسم الخامس من "**قانون**" ابن سينا طبع سنة 1527م، ونقح ترجمة جرارد الكريموني لـ"**قانون**" ابن سينا طبع سنة 1527م، وأعيد طبعه بعد ذلك مرات متعددة وبلغت طبعات "**القانون**" 36 طبعة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وطبعت ترجمته لكتاب "**الأدوية**" لابن البيطار سنة 1602م. ولكن من المؤكد أنه لم تطبع كل الكتب التي ترجمها ألباكوس لغرض النشر[2].

وقد أصبحت نسخته من "**شرح التشريح**" لابن النفيس في مكتبة أسرة ناني (Nani) في البندقية. وقد اطلعت على فهرس المكتبة الذي أعده أستاذ اللغات الشرقية في جامعة بادوا

[1]- محمود الحاج قاسم محمد،المرجع السابق،ص 390-391.
[2]- المرجع السابق،ص 393.

سيموني أسماني (Simon Assemani)، ونشر سنة 1792م في بادوا. فإذا هو يحتوي على وصف النسخة التي كتبت سنة 734هـ/1333م، أي خمس وخمسين سنة بعد وفاة المؤلف ابن النفيس. وتقع في 306 صفحات. إن لوجود هذه النسخة أهمية كبرى في تاريخ اكتشاف الدورة الدموية.[1]

2- البعثات العلمية:

كما أن من ضمن المعابر الثانوية للحضارة الإسلامية بعامة وعلم الطب بخاصة إلى أوربا، تلك البعثات العلمية التي يقوم بإرسالها بين الحين والآخر ملوك أوربا إلى الديار الإسلامية لدراسة علوم المسلمين ونقلها إلى اللغات الأوربية، ومنها علم الطب.

ومن البعثات العلمية المبكرة التي أرسلت إلى العالم الإسلامي من أوربا تلك البعثات المتواصلة التي كانت تفد إلى الأندلس من الأقطار الأوربية كإيطاليا وفرنسا وألمانيا وإنجلترا حتى بلغت سنة 312هـ في عهد الخليفة الناصر زهاء سبعمائة طالب وطالبة. وكان من بين تلك البعثات بعثة علمية فرنسية برئاسة الأمير إليزابث ابنة خال الملك لويس السادس ملك فرنسا آنذاك[2].

كما أن فيليب ملك بافاريا بعث إلى الخليفة الأموي هاشم الثالث (حوالي سنة 403هـ) برسالة يستأذنه فيها أن يرسل بعثة من الطلاب والطالبات للاطلاع على النهضة العلمية التي تعيشها الأندلس للاستفادة منها والاقتباس عن حضارة الأندلس الراقية. وكان على رأس هذه البعثة وزير الملك المدعو ويلمبين الذي سماه العرب "وليم الأمين"، وكانت هذه البعثة تتألف من 215 طالبا وطالبة تم توزيعهم على حواضر العلم في الأندلس. وتذكر الروايات التاريخية أن ثمانية من أفراد هذه البعثة اعتنقوا الإسلام ومكثوا في الأندلس، ومن هؤلاء الثمانية ثلاث فتيات تزوجن بعدد من مشاهير رجال الأندلس.[3]

1- المرجع السابق ،ص 392-393.
2- سعد البشري،المرجع السابق،ص532-533.
3- السامرائي خليل،المرجع السابق،ص376.

ويذكر التاريخ أن ملك إنجلترا جورج الثاني أرسل بعثة من بنات النبلاء والأشراف، وفي مقدمتهن الأميرة دوبانت ابنة أخيه، إلى الأندلس ووجه معهن خطابا إلى الخليفة الأموي يقول فيه: "أردنا لزبائنا اقتباس حضارتكم لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر نور العلم في بلادنا التي يحيط بها الجهل"[1]. كما يشير فؤاد سزكين إلى طريق آخر لنقل العلوم الإسلامية ومنها الطب إلى أوربا. ذلك هو الطريق الشفوي. إذ عمد عدد من الأوربيين منذ القرن الثاني عشر الميلادي، وبخاصة الذين لا يفهمون العربية، إلى الترجمة الشفوية لإنتاج العلماء المسلمين حيث كانوا يستفيدون من مؤلفات المسلمين دون أن تكون قد ترجمت إلى اللغات الأوربية أو أنها كتب ترجمت ثم خفيت ترجماتها على الناس.[2]

هذا وقد تعددت مجالات التأثير في الطب الإسلامي على أوربا وشملت مختلف فروع الطب وجوانبه. إلا أنه يمكن الإشارة إلى عدد من الجوانب التي يمكن تلمس ذلك الأثر عن طريقها بصفة واضحة.

[1]- سعد البشري،المرجع السابق،ص 533-534.

الفصل الثالث:

دور الصحة في الأندلس

المبحث الاول: المؤسسات الاستشفائية:

رافق الاهتمام بعلم الطب بالاندلس انشاء بيمارستان لتكون مراكز لدراسة الطب الى جانب كونها مكانا لمعالجة، المرضى مجانا فضلا عن وجود أماكن اخرى كانت تؤدي المهمة نفسها [1] ومن ابرز هذه المؤسسات :

1. البيمارستانات :

هذه الكلمة فارسية الاصل و تتألف من (بيمار) و يقصد بها المريض او العليل أو العليل او المصاب و (ستان) بمعنى مكان او دار، وبهذا يكون معنى الكلمة موضوع أو مكان المرضى، أي المستشفى بلغة العصر الحديث.[2]

اهتم بنو امية في الاندلس بتأسيس البيمارستانات فيها، و خاصة انهم كانوا حرصين على احياء صرح مجد دولتهم و حضارتهم بهذه المنطقة [3]، و الدليل على وجود البيمار ستاناتب الاندلس هو بروز اطباء نالوا شهرة فائقة في علم الطب كالطبيب الجراح "ابي القاسم خلف الزهراوي" الذي ابدع في الجراحة لذلك فانه لا يملك ان يظهر مثل هذا الطبيب و يبدع في علم الطب دون ان يكون هناك بيمارستان ليعينه على إجراء تجاربه الطبية.[4]

و يشير ابن بسام[5] "أن الامير ابا الحزم بن محمد جهور[6] مؤسس دولة بني جهور بقرطبة (345 422 هـ/1043.1031 م) وكان يزور المرضى و يتفقدهم "

يصف لنا ابن أبي أصيبعة، طرق مزاولة مهنة الطب في أول عهد إنشاء البيمارستانات الإسلامية فيقول: "إن الطب كان في أول عهده عن طريق الممارسة، ثم صار دراسة

---

(1) أحمد عيسى،تاريخ البيمارستانات في الاسلام،دار التراث العربي، بيروت، 1981، ص 281.
(2) أحمد عبد الرزاق،الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى،ط1،دار الفكر العربي،القاهرة،1991،ص 169.
(3) نور الدين زرهوني،المرجع السابق،ص 92.
(4)ابن اصيبعة،المصدر السابق،ص 501.
(5) ابو الحسن علي بسام الشنتريني،الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة،تحقيق احسان عباس، القسم الاول، المجلد الثاني،دار الثقافة،بيروت،1978،ص 604 -602.
(6)أبو الحزم جهور من أسرة بنو جهور و هم اهل بيت وزارة مشهورة في الاندلس دخلوها قبل عبد الرحمان الداخل بمدة و كان ابو الحزم أمجدهم ولي الوزارة في ايام الدولة الامرية الى ان انقرضت فاعتزل العمل مرة ثم استدعاه اليه فريقا من اهل القوى و الوجاهة و دعاهم الى مبايعة هشام (المعتمد بالله) فوافقه واستولوا على قرطبة بعد فتن كثيرة و اضطراب امر هشام و خلعوه وانقضت به الدولة الاموية سنة 422 ه و استقر ابو الحزم بقرطبة و انتظمت له شؤونها و درأ عنها ملوك الفتن فعمها الامن و الرخاء الى ان توفي الزركلي خير الدين الاعلام ط5،دار الملايين،بيروت،1980،ج2،ص 141.

وامتحانًا وإجازة، حيث كان الطبيب في أول عهد الدولة الإسلامية، يكتفي لممارسة التطبيب بقراءة الطب على أي طبيب من النابهين في عصره، فإذا أنس من نفسه القدرة على مزاولة الصنعة باشرها بدون قيد أو شرط"[1].

وقد يرجع الفضل في تنظيم صناعة التطبيب وتقييدها بنظام خاص حرصًا على صحة المرضى، إلى الخليفة العباسي المقتدر بالله "جعفر بن المعتضد" الذي تولي الخلافة سنة 295هـ .905م، حيث فرض على من يريد مزاولة التطبيب تأدية امتحان للحصول على إجازة تخوّله هذا الحق بين الناس. والسبب الذي دعا الخليفةَ المقتدر إلى هذا التقييد، هو ما يرويه "سنان بن ثابت' رئيس الأطباء في عصره، حيث يقول: 'لمّا كان في عام 319هـ-931م، اتصل بالمقتدر أن غلطًا جرى من بعض المطبّبين على رجل من العامة فمات الرجل، فأمر الخليفةُ أبا إبراهيم بن محمد بن أبي بطيحة المحتسب بمنع سائر المتطبّبين من التصرف إلا من امتحنه سنان بن ثابت بن قرة، وكتب له رقعة بخطه بما يطلق له التصرف فيه من الصناعة، فصاروا إلى سنان وامتحنهم، وأطلق لكل واحد منهم ما يصلح أن يتصرف فيه، وبلغ عددهم في جانبي بغداد ثمانمائة ونيف وستين رجلاً سوى من استغنى عن مهنته باشتهاره بالتقدم في صناعته ومن كان في خدمة السلطان"[2].

وسار النظام بعد ذلك على هذا الطريق؛ متى أتم الطالب دروسه، يتقدم إلى رئيس الأطباء الذي يطلب إليه إجازته، لمعاناة صنعة مزاولة التطبيب. وكان الطالب يتقدم إليه برسالة في الفن الذي يريد الحصول على الإجازة، وهذه الرسالة أشبه بما يسمى اليوم "أطروحة"، وتكون هذه الرسالة له أو لأحد مشاهير الأطباء المتقدمين أو المعاصرين، يكون قد أجاد دراستها فيمتحنه فيها ويسأله في كل ما يتعلق بما فيها من الفن، فإذا أحسن الإجابة أجازه الممتحن بما يطلق له التصرف فيه من الصناعة، كما كان المحتسب يأخذ عليهم عهد

---

[1]- حسين نصار، المستشفيات الإسلامية في العاصمة المصرية، مجلة الهلال، عدد جويلية،2009 م، ص 71.
[2]- عامر النجار ، تاريخ الطب في الدولة الإسلامية، دار المعارف مصر،1987 م، ص88-89.

أبقراط الذي أخذه على سائر الأطباء، ويحلّفهم ألاّ يعطوا أحدًا دواءً مرًّا ولا يركبوا له سمًا، ولا يصفوا التمائم عند أحد من العامة، ولا يذكروا للنساء الدواء الذي يسقط الأجنة، ولا للرجال الدواء الذي يقطع النسل، وليغضوا أبصارهم عن المحارم وعند دخولهم على المرضى، ولا يفشوا الأسرار ولا يهتكوا الأستار، وينبغي للطبيب أن يكون عنده جميع آلات الطب على الكمال، مما يحتاج إليه في صناعة الطب"[1]

عمارة البيمارستانات:

لقد تطورت عمارة البيمارستانات خلال عصور الحضارة الإسلامية، حيث كان لها نظام وطابع معماري مميز يقوم على مجموعة من الشروط الضروريه التي يجب أن تتوافر في المكان الذي يبنى فيه البيمارستان، ويمكن أن نلخص هذه الشروط فيما يلي:

1-اختيار الموقع:

اختيار الموقع الذي يبنى فيه البيمارستان، كان من الأمور الضرورية التي أولاها المسلمون اهتمامًا كبيرًا، حيث كان من الضروري أن يتوفر الهواء الصحي في المكان الذي يبنى فيه البيمارستان. ولقد ورد أن الرازي عندما أراد اختيار موقع للبيمارستان "العضدي"، وضع قِطَعًا من اللحم في أماكن مختلفة من بغداد، واختار الموقع الذي بقيت فيه قطعة اللحم سليمة أكثرمن غيرها في المواقع الاخرى"[2]

2. مصدر المياه:

حرص المسلمون على أن يكون البيمارستان قريبًا من الأنهار ومنابع الحياة، وذلك راجع إلى حرصهم الشديد على إيصال الماء الجاري إلى بيمارستاناتهم، والأمثلة على ذلك كثيرة؛ فالمستشفي العضدي كان الماءُ يدخل إليه من دجله، والمستشفي النوري بحلب كان به بركتا ماء يأتي إليهما الماء الحلو من قناة حبلان، وأيضًا بيمارستان غرناطة له باحة داخلية وسطها حوض عميق لدخول الماء من عينين كل عين عبارة عن أسد جاث، بل في بعض

1- حسين نصار، المرجع السابق، ص72-73.
2- أحمد عوض عبد الرحمان، الأوقاف والحضارة الطبية الإسلامية، سلسلة قضايا إسلامية، عدد2002، 36 م، ص18.

الأحيان حرص المسلمون على إيصال المياه إلى جميع عنابر المرضى، كما كان الحال في بيمارستان مراكش، حيث أجريت فيه مياه كثيرة تدور على جميع العنابر، زيادة على أربع برَك في وسط أحداها رخام أبيض"[1]

3- مخطط البيمارستان:

كما كان لكل بيمارستان مخطط يحتوي على:

1- أقسام خاصة بالرجال وأخرى خاصة بالنساء منفصلة عن الأولى.

2- قاعات للمرضى حسب التخصصات، فهناك قاعات أو عنابر مخصصة للمرضى المصابين بالحمّى، والأخرى للأمراض العقلية والنفسية، وغيرها لمرضى الرمد.

3- عنابر خاصة للناقهين من المرضى إلى أن يتم شفاؤهم، يحكى لهم فيها الحكايات المسلّية.

4- غرف للأطباء وبقية الإداريين.

- غُرف للأطباء للكشف على المرضى غير المنوّمين (عيادات خارجية بلغة العصر).

- قاعة محاضرات يلقي فيها رئيس الأطباء دروسَه ويجتمع فيها مع تلاميذه.[2]

- مكتبة تضم الكتب والمعارف الطبية.

- مطبخ لطبخ الأغذية الصحية، حيث كان الغذاء أحد طرق العلاج الرئيسية، وكذلك لتجهيز الأشربة وغيرها من المواد العلاجية.

9- صيدلية لتحضير الأدوية، ومخازن، وقاعة لغسل الموتى، ومصلى مسجد، ومراحيض وحمامات.

بالإضافة إلى الباحات والأفنية والحدائق التي تحتوي على الأشجار والشمومات والمأكولات... والكثير من هذه البيمارستانات كانت تحتوي على سكن للعاملين فيها.

---

[1]- أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي بيروت، 1981م، ص 281.
[2]- أحمد عوض عبد الرحمان: المرجع السابق، ص72.

4-تأثيث البيمارستان:

عندما تنتهي عمارة البيمارستان، يقوم ناظره بتأثيثه بما يحتاج إليه لإيواء المرضى ومعالجتهم والعناية بهم. وقد يختلف الأثاث من بيمارستان لآخر من حيث الفخامة، ولكنها اتفقت جميعها على توفير سرير بكامل تجهيزاته لكل مريض، بالإضافة إلى الأدوات الطبية اللازمة لكل تخصص، وأدوات العقاقير وتحضير الأغذية للمرضى المنومين... فهذا الرحالة الأندلسي "ابن جبير" يصف البيمارستان الصلاحي "البيمارستان العتيق في القاهرة بقوله: "ووضعت في مقاصير ذلك القصر أسرة ينخذها المرضى مضاجع كاملة الكسي".

البيمارستانات الشهيرة

يقول الدكتور "جوزيف جار لند" في كتابه "قصة الطب": "وقد أسس العرب عددًا من المستشفيات الممتازة جعلوها مراكز لدراسة الطب لعلاج المرضى كأحدث المستشفيات، وقد بلغ عدد هذه المستشفيات أربعة وثلاثين موزعة بين أنحاء البلاد، وإن كان أهمها مستشفيات بغداد ودمشق وقرطبة والقاهرة".[1] ونعرض فيما يلي لأهم البيمارستانات التي كانت منتشرة في بلاد الإسلام خلال ذلك الزمان.

• بمارستانات بلاد الشام: تذكر المصادر التي أرخت لتاريخ الطب في الدولة الإسلامية، أن أول مستشفى ثابت أقيم في بلاد الشام كان في دمشق، ويرجع تاريخ إقامته إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك، ثم بيمارستان أنطاكية الذي بناه المختار بن الحسن بن بطلان الذي توفي عام 455هـ .1065م، ثم البيمارستان الكبير النوري الذي شيده الملك العادل نور الدين محمود زنكي بدمشق.

وفي مدينة حلب بنى الملك العادل نور الدين محمود زنكي بيمارستانًا داخل باب أنطاكية وقف عليه الأموال لنفقات المرضى والأطباء. وفي القدس بنى الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي بيمارستانًا كبيرًا قد عمل فيه من الأطباء. وبيمارستان عكّا.

[1] محمود السعيد الطنطاوي،أضواء على تاريخ الطب،سلسلة دراسات في الإسلام،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،عدد2004،183،ص 558.

• البيمارستانات في شبه الجزيرة العربية: كانت توجد في شبه الجزيرة العربية عددًا من البيمارستانات الهامة، من أشهرها بيمارستان مكة المكرمة، وكذلك بيمارستان المدينة المنورة.

• البيمارستانات في بلاد العراق: كان يوجد في العراق العديد من البيمارستانات الهامة والشهيرة التي لعبت دورًا بارزًا في مسيرة الحياة الطبية الإسلامية، ويأتي في مقدمة هذه البيمارستانات "بيمارستان بغداد الشهير" الذي بناه هارون الرشيد وأسماه "بيمارستان الرشيد"، وأيضًا بيمارستان أبي الحسن علي بن عيسى الجراح، وبيمارستان بدر غلام المعتضد بالله، أنشأه من ماله الخاص، وبيمارستان السيدة أم المقتدر التي توفيت عام 321هـ .931م، وكذلك البيمارستان المقتدري والذي أشار ببنائه على الملك المقتدر بالله، سنان بن ثابت بن قرة، وأيضًا البيمارستان العضدي، أنشأه عضد الدولة البويهي عام 732هـ .1342م وغيرها.

• البيمارستانات في مصر: نذكر منها بيمارستان زقاق القناديل من أزقة فسطاط مصر، وبمارستانات المعافر في حي المعافر بالفسطاط قرب القرافية بناه الفتح بن خان في أيام الخليفة المتوكل على الله، والبيمارستان العتيق الذي أنشأه أحمد بن طولون داخل بعض الأبنية منها دور الأساكفة والقيسارية وسوق الرقيق، وشرط ألاّ يعالَج فيه جندي ولا مملوك، وجعل له حمامين أحدهما للرجال والأخر للنساء، وأدخل ابن طولون في هذه البيمارستانات ضروبًا من النظام جعلته في مستوى أرقى المستشفيات آنذاك. وبلغ من عناية أحمد بن طولون بهذا البيمارستان، أنه كان يتفقده بنفسه يومًا كل أسبوع، كان في الغالب يوم الجمعة، فيطوف على خزائن الأدوية ويتفقد أعمال الأطباء ويشرف على سائر المرضى، ويعمل على مواساتهم وإدخال السرور عليهم. ولعل أشهر البيمارستانات في العصرين الأيوبي والمملوكي، ذلك التي أنشئت في عهد كلٌ من صلاح الدين الأيوبي، والناصر قلاوون. فقد افتتح السلطان صلاح الدين الأيوبي ثلاثة بيمارستانات: الأول في إحدى قاعات القصر الفاطمي الكبير وهو البيمارستان العتيق، كما أمر بإعادة فتح بيمارستان الفسطاط القديم[1].

[1]- أحمد عيسى، المرجع السابق،ص 285.

أما في العصر المملوكي، فمن أشهر البيمارستانات التي أنشئت في ذلك العهد وذاع صيتها في أنحاء مصر وخارجها، وحظيت برعاية سلاطين المماليك وأمرائهم، كان البيمارستان المنصوري الذي أنشأه الملك الناصر قلاوون.

وفي النهاية نقول، هذا حال البيمارستانات في عصور ازدهار الحضارة الإسلامية في القرون الوسطى، بينما كانت مستشفيات أوربا وكْرًا للأمراض. ولم يكن لدى الأوربيين إنسانية تحر مرضاهم في تلك الآونة؛ فقد كان يسن ملوكهم بعرقون المجذومين ويحاربون المجانين، ولا يكترثون لصحة المسجونين وحياتهم. وقد انتقد "ماكس توردو" ما جاء في مستشفيات أوربا في القرون الوسطى، فأشار إلى مستشفى "أونيل ديو" المعاصر، لمستشفيات المسلمين في ذلك الزمان فقال: "إنه كان مثالاً للفوضى والقذارة"، وتعترف الكاتبة "سيجر يد هونكه" بفضل المسلمين الطبي على الغرب بقولها: "إن كل مستشفى مع ما فيه من ترتيبات ومختبر وصيدلية ومستودع أدوية في أيامنا هذه، إنما هو في حقيقة الأمرنصب تذكارية للعبقرية الإسلامية".[1]

2. المعسكرات والربط:

قامت دولة الموحدين و المرابطين على أساس الجهاد و حماية الاندلس من حركة الاسترداد المسيحي الذي استفحل امره بالاندلس خلال القرن الخامس الهجري أي الحادي عشر ميلادي و ما بعده، فكانت كلتا الدولتين في مواجهة مستمرة مع المسيحيين، الامر الذي استدعي جيش كلتا الدولتين الى المرابطة، [2] لذلك كانت المعسكرات و الربط الى جانب مهمتها الدفاعية يتم فيها العلاج [3]

1- سيجريد هونكه،شمس الإسلام تسطع على الغرب،ترجمة فاروق بيضون وكمال الدسوقي،دار الجيل،بيروت،1993م،ص 334.

(2)عبد الواحد المراكشي،المصدر السابق،ص 112.

(3)ابن بسام،الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة،القسم الرابع، المجلد الاول ص 178 -166 و نور الدين زهروني، المرجع السابق ص 96.

فقد كان الطبيب ابو اسحاق ابراهيم الداني يرافق الجيش الموحدي اثناء حروبه بالأندلس [1] بل ان ابنه ابا عبد الله محمد قد نال حتفه في معركة العقاب (609هـ /1212 م)[2] و هو يؤدي مهامه كطبيب لعلاج الجرحى من الجند.[3]

3العيادات :

لقد خصص الاطباء الأندلسيون دورا خاصا لاستقبال المرضى و التي كانت تعرف باسم "العيادات" و من الملاحظ أن هذه التسمية عند ابن جلجل فيذكر ان الطبيب ابا جعفر احمد بن ابراهيم بن ابي خالد بن الجزار القيرواني (369285 هـ/898 .980 م) [4]. كان يستقبل المرضى في عيادته.[5]

كان العلاج في العيادات يختلف عما كانت عليه في البيمارستانات حيث كان يتم مقابل مبلغ مالي يقدمه المريض للطبيب و أن العلاج فيها كان مزدهرا و متطورا[6] كما استعملت مصطلحات اخرى و التي تعبر عن نفس معنى العيادات منها : الدكان او الحانوت او بيت الطبيب.[7]

(1)ابن عذارى المراكشي،المصدر السابق،ص 401؛و علام عبد الله علي،الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي،دار المعارف،مصر،1971،ص 193.

(2)معركة العقاب: هي المعركة التي التقى فيها الجيش الموحدي بقيادة امير المسلمين ابو عبد الله بن يعقوب (595 -610 ه/1198 -1213م) بالجيوش المسيحية بقيادة الفونسو الثامن ملك قشتالة قرب حصن سالم بضواحي حيان،عبد الواحد المراكشي،المصدر السابق،ص 400-401.

(3)ابن ابي اصيبعة،المصدر السابق 534.

(4) المصدر السابق،ص 481 -482.

(5)ابن جلجل،المصدر السابق،ص 89.

(6) ابن سالم،المصدر السابق،ص 905 و نور الدين زهروني، المرجع السابق،ص 97.

(7)نور الدين زهروني،المرجع نفسه،ص 97.

المبحث الثاني :التعليم الطبي و مؤسساته :

لقد كان تعليم الطب في بلاد الاندلس من أهم مظاهر تطور الطب و فيما يلي عرض لاهم المؤسسات الطبية في الاندلس :

1. المساجد:

يعد المسجد مؤسسة دينية بشكل خاص اضافة الى قيامه بالعديد من المهام السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و العلمية بشكل عام، و لم تقتصر الوظيفة العلمية له على العلوم الدينية فحسب بل قد يدرس فيه العلوم الدينية و الدنيوية.[1] و ازدادت أهمية المسجد بعد تقديمه دروس علمية يمتسل فيها طلاب العلم على علومهم أي اصبح بمعنى المدرسة و التي استحدثت في عصر متأخر.[2]

حرص خلفاء الاندلس على انشاء المحاضر و تعميمها في ارجاء البلاد و الدليل على ذلك قيام الخليفة الاموي الحكم المستنصر ببناء سبع و عشرين محضر [3] بقرطبة، ثلاثة منها كانت بجوار المسجد و أربع و عشرين موزعة في احياء قرطبة ليدرس فيها أبناء الضعفاء و المساكين.[4]

و ازدادت هذه الحركة العلمية خلال عصر المرابطين و الموحدين بعد أن اصبح التعليم بالمحاضر مهما و اجباريا على فئة الصبيان و كانت هذه المرحلة تنتهي اما بدخول الطالب الى المسجد و التعلم فيه أو في حال فشله امتهانه مهنة معينة تلازمه مدى عمره.[5]

أما في مرحلة دخول الطالب الى المسجد ففيها يتحدد المستوى العلمي له، فتأتي مرحلة اخرى اكثر تطورا و التي يتخصص فيها الطالب في علم معين على يد اساتذة

---

(1)سالم عبد العزيز ،المرجع السابق،ص 346

(2) ظهرت أولى المدارس في العصر السلجوقي، وبالتحديد منذ النصف الثاني من القرن الخامس الهجري،الحادي عشر ميلادي و ذلك على الوزير نظام الملك، وقد نسبت هذه المدارس الى مؤسسها فعرفت باسم المدارس النظامية،احمد شلبي،التعليم و التربية عند المسلمين،مطبعة القاهرة،مصر،1985،مجلد1،ص 64،و نور الدين زرهوني،المرجع السابق،ص 68.

(3)محضر :جمع محاضر و هي عبارة عن أماكن خاصة توجد بجوار المسجد أو في احياء المدينة،وفيها يهيؤوا و يحضرون للمرحلة الثانية، ولذلك سميت بالمحضرة، ابن خلدون ابو زيد عبد الرحمن بن محمد،المقدمة،الدار التونسية للنشر،د م،1984، ج1،ص 107.

(4)ابن خلدون،المقدمة،ج 2،ص 701.

(5)نور الدين زهروني،المرجع السابق،،ص 69.

متخصصين.[1] و مقابل هذا الشيء نجد ان اهل الاندلس كان لديهم شغف كبير على تعليم ابنائهم العلوم ليحظوا بأعلى الشهادات و مما يؤكد ذلك وصية كتبها الشيخ القاضي عيسى بن عمران[2] (ت578 هـ /1182م) لابنه يحثه على طلب العلم، مبينا له الوسيلة المثلى لنيل المناصب العليا.[3]

2. المدارس:

لعبت المدارس دورا كبيرا في استقبال الطلبة و تلقينهم العلوم، و على الرغم من عدم ذكر اسم المدارس في المصادر العربية الاسلامية الا بعد وقت طويل ولكن ابن ابي زرع[4] اشار الى ان الفقيه محمد بن احمد بن عمار التجلبي (447 . 519هـ/1084 .1125م) الف كتاب بعنوان "روضة المدارس و بهجة المجالس" فهذا دليل على وجود المدارس في عهد المرابطين.[5]

و في عهد الموحدين تزايد عدد المدارس بالاندلس، ففي عهد الخليفة المنصور بالله يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي (580 .595 هـ /1184 .1198 م) بنى مدارس في بلاد افريقية و المغرب و الاندلس و بذلك يرجع الفضل للموحدين للمضي قدما بالتعليم و مؤسساته فبعد ما استحدثوا اجبارية التعليم في المحاضر فهم مرة اخرى يبادرون لانشاء المدارس في الاندلس خلال النصف الثاني من القرن الخامس عشر هجري و الحادي عشر ميلادي.[6]

كانت المدرسة تتألف من غرف عديدة للراحة و لخزن الامتعة ولإقامة الطلبة و تحتوي على قاعات كبيرة للدراسة، و يوجد في وسط المدرسة صحن مكشوف فيه حوض ماء[7]، وأما ادارة

([1])المنوني محمد، التاريخ الاندلسي من خلال النصوص،ط 1،الدار البيضاء،المغرب، 1997،ص 33.

([2])ابي موسى عيسى بن عمران، لقاضي الخطيب البليغ الشاعر ولي القضاء في دولة ابي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي و نال حظوة في ايامه، السمعاني،عبد الكريم بن محمد،الانساب،تحقيق عبد الله عمر البارودي،ط 1،مطبعة دار الجنان،بيروت، 1988،ج 1،ص 442ز

([3])ابن خلدون،المقدمة،ج 2، ص 702.

([4])ابن ابي زرع،ابو الحسن علي عبد الله، الاندلس،المطرب لروض القرطاس،في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط،1973،ص 263.

([5])محمد بن احمد بن عمار التجلبي، ابو عبد الله مقرئ،مشارك في عدة علوم ولد في رمضان و رحل الى بلنسية و أخذ من ابي داود المقرئ ثم انصرف لبلده لاردة فاقرأ بها القران و رحل الى مرسيه و تصدر بجامعها بلا قراء ثم انتقل الى اوريولة و توفي في 26 رمضان، كحالة عمر رضا معجم المؤلفين و تراجم مصنفي الكتب العربية، دار الاحياء التراث العربي بيروت،د ت، ج8،ص 302.

([6])ابن الابار،المصدر السابق،ص 344.

([7])عبد الواحد المراكشي،المصدر السابق،ص 336 -334.

المدرسة فكانت تحت اشراف "الناظر" اضافة الى وجود اشخاص كلا له دور في المدرسة منهم :"القيم " الذي يتولى عملية الكنس و الفرش و حفظ الحصر و القناديل للانارة، فضلا عن بواب يتولى حراسة المدرسة، وكان هؤلاء يمارسون وظائفهم مقابل أجور معينة مصدرها من خراج الاوقاف.[1]

لعبت المجالس الخاصة هي الاخرى دورا كبيرا في تدريس الطب و تطوره في الاندلس الى جانب المساجد و المدارس و التي تنظم في قصور الامراء و بيوت الاطباء و ان هذه اللقاءات و ان لك تكن دروسا بالمعنى التقليدي من نوع ما كان يقدم في المساجد و المدارس، الا انها كانت مناظرات يعرض من خلالها الاطباء قدراتهم و مؤهلاتهم فيه.[2]

. اهتمام بحركة الترجمة:

لم يكن الاهتمام بالحركة العلمية بالأندلس خلال عهد الامارة بل ان له جذور تاريخية سابقة لفترة موضوع البحث فقد اهتم الاندلسيون بكثير من العلوم سواء العقلية منها أو النقلية بما في ذلك علم الطب، و كان لهذا الفرع من العلوم مكانة متميزة و لقد صاحب الاهتمام به و بغيره من العلوم؛ حركة ترجمة واسعة حظيت باهتمام من قبل خلفاء بني اميةمما جعل الأندلسيون يسهمون فيها و بخاصة في علم الطب بعدما كان اعتمادهم على اهل المشرق.[3]

بدأ الاطباء الاندلسيون خلال القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي يساهمون في ترجمة امهات الكتب الطبية الشهيرة و بخاصة مع اهتمام الخلفاء الامويين بذلك فيرجع الفضل بذلك الى الخليفة الاموي عبد الرحمان الناصر في تكوين هيئة علمية من الاطباء و الصيادلة و اللغويين العارفين بأشخاص الاعشاب، عملت على ترجمة كتاب الحشائش ل ديسقوريدس" و كانت الهيئة تتألف من الراهب "نيقولا" العارف باللغة الاغريقية و اللاتينية و الطبيب حسداي بن حسداي بن شبروط و محمد سعيد الطبيب و عبد الرحمان بن اسحاق الهيثم و

(1)ابن الابار، المصدر السابق، ص 344.
(2)ابن عذارى المراكشي،المصدر السابق،ص 45.
(3)نور الدين زهروني،المرجع السابق، ص 39.

ابو عبد الله الصقلي[1]. عملت هذه المجموعة من الاطباء على ترجمة الكتاب الى اللغة العربية معتمدة الطريقة العلمية الميدانية، و ذلك بالوقوف على انواع النباتات و معانيها و التأكد في النهاية من صحة النقل من اليونانية الى العربية.[2]

ان القيام بحركة الترجمة، ساعدت على اتساع افاق الاطباء و تطوير نظرياتهم الطبية و الاتيان بالجديد في علم الطب و مثال على ذلك ما قام به الطبيب الاندلسي ابن جلجل (384هـ /994م) حيث ألف مقالة في الادوية لم يسبق لديسقوريدس اكرها مما يستعمل في صناعة الطب.كما قام الوليد بن رشد الحفيد (ت595 هـ /1198 م) ايضا بترجمه نقد لمؤلفات جالنيوس الطبية في التشريح مع ابداء اراء مصححة لما جاء به الطبيب الاغريقي.[3]

كان لترجمة كتاب الحشائش لديسقوريدس دور كبير وفعال في اظهار موجة من الحماس و التنافس بين اطبا الاندلس فاتجهوا الى دراسة الطب و النباتات الطبية فاستلزم ذلك معرفة النباتات و جزيئاتها وخاصيتها، وبالتالي عمل علماء الاندلس على التجول في السهول و الجبال لمعاينة انواع النباتات، نذكر ابي عبد الله بن عبد العزيز البكري[4] (405 . 487 هـ .1094 م)[5] فقد برع في بحثه عن النباتات و منافعها و أسماؤها و ألف فيها كتابا حول اعشاب الاندلس يدعى باسم (النباتات و الشجيرات الاندلسية) و برع النباتي الجغرافي محمد بن محمد بن شريف الادريسي (560 هـ /1164م) بتأليفه كتاب في علم الاعشاب سماه (الجامع لصفات اشتات النبات)

---

(1)ابن جلجل،المصدر السابق،ص 21-22،ابن ابي اصيبعة،المصدر السابق،ص 494.
(2)ابن اصيبعة: المصدر نفسه،ص 494.
(3)حمزة أمنة جودة، المرجع السابق، ص 111
(4)ابو عبد الله بن عبد العزيز البكري، من مرسيه من اعيان اهل الاندلس و الاكابر هم فاض في معرفة الادوية المفردة و قواها و منافعها و اسمائها و ما يتعلق بها من الكتب و منها كتاب اعيان النبات والشجيرات الاندلسية،ابن اصيبعة، المصدر السابق،ص 500.
(5)البكري ابو عبد الله بن عزيز،المسالك و الممالك،تحقيق عبد الرحمان علي الحجي،ط1،دار الارشاد،لبنان،1968.

المبحث الثالث: تخصصات الطب في الاندلس:

أولا:تطورعلم التشريح عند المسلمين:

على الرغم من عدم وجود نص من الكتاب و السنة يحرم ممارسة التشريح لغاية التدريس، فأن تزمت البعض و اتهام من يقوم بالتشريح بالزيغ عن الدين و البعد عن الرحمة و الانسانية بسبب قصور لدى الاطباء المسلمين في هذا العالم، جعلهم يعتمدون في معلوماتهم التشريحية على كلام من سبقهم من الاطباء اليونانيين . مشاهدة الهياكل العظمية في المقابر . ملاحظة الجروح التي تتسبب من الحوادث و الحروب.[1]

و يعتقد البعض [بأنهم مارسوا التشريح البشري بصورة سرية و محدودة و خاصة تشريح قسم من أعضاء الجسم كالقلب و العين و الكبد و عضلات الامعاء، و يستدلون على ذلك من كتاباتهم الدقيقة و الصحيحة عن تشريح هذه الاعضاء و كذلك من من مخالفتهم لكثير من اراء اليونان و تأكيد قسم منهم بأن التشريح (يكذب كذا و كذا).[2]

او التشريح يكذب ما ذكر و قول ابن رشد[3] "من اشتغل بعلم التشريح ازداد ايمانا" و قول الرازي "يحتاج في استدراك علل الجسم الباطنية الى علم بجوهرها أولا بأن تكون قد شوهدت بالتشريح..."[4]

و على الرغم من كل ما سبق فان للأطباء المسلمين فضلا في تطوير هذا العلم و لهم ابتكارات نذكر منها : الكتب و التصانيف و لقد حفظ المسلمون كتب جالينوس[5] و ابقراط[6]في التشريح التي فقدت اصولها اليونانية بتصنيفها و جمعها و تشريحها و تقدمها بوعي علمي صحيح.[7] و ابتدع ابن النفيس[8] بدعة تصنيف مؤلف خاص بالتشريح في تأليفه كتاب

---

(1)راغب حنيفة السرجاني،المرجع السابق،ص 199.
(2)محمد الحاج قاسم محمد،المرجع السابق،ص 155.
(3)سيتم التعريف به في المبحث الموالي.
(4)راغب حنيفة السرجاني، المرجع نفسه،ص 196-197.
(5)جالينوس نحو (131 -201م)،طبيب يوناني اشتهر باكتشافاته في التشريح اخذ عنه العرب،رضا العطار،فضل الحضارة الاسلامية على النهضة الاوروبية،ط(2)،دار الهدى، دمشق،1998،ص 232.
(6)ابقراط نحو (460-377ق.م) طبيب يوناني اكبر الاطباء الاقدمين و اشهرهم احمد احمد عبد الرزاق،الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى،ط1،دار الفكر العربي،القاهرة،1991،ص 92.
(7)اليوبي فرج محمد،المرجع السابق،ص 55
(8)ابن النفيس علي (1210-1288م/633-711هـ) طبيب و فيلسوف ولد في دمشق و توفي في القاهرة و هو رئيس الاطباء في مصر، من اثاره "شرح قانون ابن سينا "،"موجز القانون"،الكيالي طه،اسحاق،لمرجع السابق ص 128.

(شرح تشريح القانون)، وكذلك موفق الدين البغدادي [1] أرشد الى مواطن الضعف في وصف جالينوس بعض اجزاء الهيكل العظمي و اكد على سبيل المثال ان الفك الاسفل قطعة واحدة و ليس قطعتين، بعد أن فحص اكثر من الفي جمجمة في أحد المقابر حيث يقول "و الذي شاهدناه من حال هذا العضو انه عظم واحد و ليس فيه مفصل و لا درز أصلا "[2]

لقد سبق ابن النفيس الانجليزي (وليام هارفي) في اكتشاف الدورة الدموية الصغرى (الدورة الرئوية)بمئات السنين، كما سبق سرفيتوس بثلاثة قرون في اكتشاف ان الدم ينقى في الرئتين جاء في وصفه تشريح الشريان الوريدي في كتابه "شرح تشريح القانون "[3] و من جملة ما ذكر :"لابد في قلب الانسان و نحوه، مما له رئة من تجويف اخر يتلطف فيه الدم ليصلح لمخالطة الهواء... و هذا التجويف هو التجويف الايمن من تجويف القلب.و اذا لطف الدم في هذا فلا بد من نفوذه الى التجويف الايسر من تجويف القلب و قد خالط الهواء و صلح أن يتولد منه الروح و ما بقي منه اقل لطاقة تستعمله الرئة في غذائها"[4]

اما الدورة الدموية في الشرايين التاجية فان ابن النفيس اول من فطن الى وجود أوعية داخل جرم القلب تغذيها، وبذلك و بذلك كان أول من وصف الشريان الاكليلي و فروعه، وعدد تجاويف القلب.[5]

و اول من اشار الى تلاقي الشرايين بنهايات الاوردة هو يراستراتوس. الا ان على بن عباس المجوسي [6] كان اول من وصف ذلك بشكل جلي حيث وصف الدورة الدموية الشعرية و قبل هارفي بكثير فقال :"و ينبغي ان تعلم العروق و الضوابط في وقت الانبساط ما كان منها قريبا من القلب باضطراب الخلايا لانها في وقت الانقباض تخلو من الدم و الهواء ".

---

(1)حسين محمد كامل،المرجع السابق،ص138-139.
(2)محمد الحاج قاسم محمد،المرجع السابق،ص 157.
(3)الكيالي طه اسحق،المرجع السابق،ص 85.
(4)احمد شوكت شطي،،المرجع السابق ص 86-87.
(5)الكيالي طه اسحق،المرجع السابق،ص 86-87.
(6)تم التعريف به في الفصل الاول.

و يؤكد ابن النفيس و ابن القف نفس المعنى عن الشعيرات الدموية (انها شبيهة بنسيج العنكبوت).[1]

و الرازي هو أول من قال بوجود الفرع الحنجري للعصب الصاعد و قد لاحظ انه يكون بفرعين في الجهة اليمنى في بعض الاحيان.[2]

و التشريح المرضي : قال فيه ابن النفيس "تشريح العروق الصغيرة في الجلد يعسر في الاحياء لتألمهم و في الموتى الذين ماتوا من امراض تقلل الدم كاسهال و الدق و النزف".[3]

و أورد الزهراوي في ١٠٠٠م (التصريف) عن التشريح المرضي فقال :"... و ضرورة تشريح الاجسام بعد الموت لمعرفة سبب الوفاة."[4]

ثانيا :تطور علم الجراحة عند المسلمين

كان علم الجراحة في بداية الدولة الاسلامية من الصناعات الممتهنة التي يجب ان يتسامى الطبيب عن ممارستها، وكانوا يسمونه (صناعة اليد) و بقى لفترة من اختصاص الفلاحين و الحجامين يقومون بالعمليات الجراحية البسيطة كالكي و الفصد، البتر تحت اشراف و ارشاد الاطباء الذين كانوا يستقون معلوماتهم مما كتبه ابي قراط و بولس الاجنطي و جالنيوس و غيرهم.[5] و ان هذه الحالة بالنسبة لهذا الفن الجليل من فنون الطب لم تدم طويلا بظهور قسم من عباقرة الطب عند العرب سار لهذا العلم خطوات نحو التجديد و الابداع.[6]

و كان اول كتاب عربي ظهر في الجراحة هو كتاب في (صناعة العلاج بالحديد) لإسحاق بن حنين.[7]

---

(1)راغب حنفي السرياني،المرجع السابق،ص 198.

(2)الرازي ابي بكر محمد بن زكريا:صيدلية التداوي من كتاب الحاوي مجربات الرازي في الطب و التداوي،شرحه محسن عفيا،ط 1،د م،2000 م،ص 402.

(3) عمر فاضل : المرجع السابق،ص 85.

(4)عمر فاضل المرجع نفسه،86-87.

(5)حكمت نجيب عبد الرحمان،دراسات في تاريخ العلوم عند العرب،جامعة الموصل،د ت،18.

(6)احمد شوكت شطي،المرجع السابق،ص

(7) اسحاق بن حنين (توفي 911 م/334هـ) طبيب و فيلسوف نسطوري عاش في بغداد،نقل الى العربية عن اليونانية كتب الفلسفة و الرياضيات كما نقل عن ترجمات ابيه السريانية عنها المقولات "لارسطو " " المجستي لبطاروموس " "الاصول" لاقليدس :ابن ابي اصيبعة،المصدر السابق،ص 221. و الزركلي،المرجع السابق ص 445.

ثم توالت كتابات الاطباء العرب في ذلك، و ابرز من كتب منهم كان علي بن العباس، حيث كتب فصلا خاصا عن الجراحة في كتابه (كامل الصناعة)، ثم اتبعه الرازي بموسوعته (الحاوي و الطب) و الذي ضمنه فصولا كثيرة و مواضيع عديدة وجديدة في مختلف فروع الجراحة.وجاء ابن سينا بقانونه الذي ورد فيه الشيء الكثير من الامور الجراحية و العمليات العديدة، وظهر اخرون مارسوا هذه الصناعة وكتبوا فيها كتابات كانت بداية لثورة علمية في هذا الحقل.[1]

اسهامات أطباء المسلمين في الجراحة:

1. الجراحة العامة:

. **علم الكائنات الدقيقة و عدوى الجروح :** على الرغم مما يقال من أن المفهوم الكامل عن الكائنات الدقيقة و البكتيريا كمسبب للمرض قد اقامه (باستير) و استمر به ايستير، فقد كان لدى العلماء المسلمين قديما فكرة عن البكتيريا . وان تكن غامضة.فقد ذكر ابن خاتمة في القرن 14 م ان هناك اجساما صغيرة تسبب امراضا، وقبله بأربع قرون سأل الرازي عن اختيار موضوع لبناء مصح في بغداد فأجرى تجربة طريفة اذ أمر بتعليق قطع من اللحم في أماكن متفرقة من البلدة وأمر بفحصها بعدها بعد عدة ايام، تميز المكان الذي كانت به قطعت اللحم اقل عفنا وأبطأ فسادا.[2]

. **التحكم في النزيف :**

لازال النزيف أهم مشاكل الجراحة اليوم، ومن المدهش أن الطرق الحديثة لا تضيف شيئا جوهريا لما كان يتبعه الجراحون المسلمون، فاستخدام الضغط بالابهام أو الرباط أو الاسفنج و حتى الكي بالنار و التبريد (الماء البارد)، أو فصل الاوعية اذا كانتا غير منفصلتين تماما و ربط أمكنة النزف بالعقد من الخيوط الجراحية أو غيرها، كل هذا وغيره ذكره الزهراوي بالتفصيل و الاجمال بل زاد في تحذيره بالضماد الضاغط بزيادة.[3]

---

(1) محمد الحاج قاسم محمد،المرجع السابق،ص 161.
(2)مورانتي حميد،المرجع السابق،ص.
(3)احمد شوكت الشطي،المرجع السابق،ص

العناية بالجروح:

نقد استعمال العديد من الاطباء و الجراحين المسلمين الخيوط الجراحية و بنجاح، وكان الفضل لابن سينا في ذكر الغبار الجاف، صرف الخراريج و يذكر كتاب (التصريف) بالتفصيل الكامل تفاصيل صرف الخراج مكان و طريقة الفتح، تعبئة الجرح، تهيئة اطراف الجلد ودلالة واهمية الصرف المضاد و استعمال الضغط البطيء المستمر التدريجي لتفريغ التجاويف الكبيرة خصوصا اثناء الحمل.[1]

2. علم الاصابات وجراحة العظام :

لقد كانت جراحة الحروب أقدم مدارس تعليم الجراحين، وكان الجراحون العرب هم اساتذة هذا المجال فقد ذكر اغلبهم جروح الحرب النافذة و طرق معالجتها و متاب "التصريف " يغطي تماما اصابات المفاصل و العظام و رضوضها.[2]

اما المقالة السابعة عشر من ابن الفقه من كتابه (العمدة) فمخصص بأكمله لرضوض النسيج اللين و العظام و الاصابات من الحيوان، و طريقة وصف ومعاملة كل جروح الرقبة و القصبة الهوائية تبدو و كأنها من اعمال الزهراوي الاصلية.[3]

أما في جراحة العضام، فبجانب المشاكل المعهودة من التهاب عظمي نقي و البتر و خلافه، نجد الزهراوي يناقش –بالتفصيل– الظأي للعظام و تلك الكسور غير ملتحمة جيدا و تصويبها، ومن شهادة (سينك) و (ليوس) ان تلك الالات التي وضعها الزهراوي اوضحت مجموعة ضخمة من المناشير و المجسمات، و مباضع العظام: و المطارق و الثواقب تفوق كثيرا ما وصفه من سبقوه [4]و قد طور علماء المسلمين الجراحون معلومات الجراحة التي وصلت الى ايديهم عبر من سبقوهم، و بالرغم من ان المضخات الميكانيكية قد عرفها اليونانيون الا انها استخدمت لاول مرة في مجالات الطب على يد جراحين مسلمين في هيئة

(1)كمال السامرائي، الامراض العصبية في الطب العربي القديم،مجلة المهن الطبية، العدد 1، 1994،ص: 42.
(2)حسين محمد كامل،المرجع السابق،ص 140.
(3)موارتي حميد،المرجع السابق،ص
(4)الادروة حي سعيد،المرجع السابق،ص

محقنة لدى المثانة البولية و قد كانت ازالة حصى المثانة الكبيرة من اضخم مشاكل الجراحة في تلك الاونة، و قد ادخل الزهراوي و بنجاح استعمال الملاقط الكبيرة لحل هذه المعضلة، و امكن بها يسحق الحصى و بعدها تزال في صورة رمال صغيرة أو حبيبات متضائلة، و لذا يعتبر أول من ابتكر في علم تفتيت الحصى.[1]

3- جراحة التقويم (الجراحة التعويضية):

لقد سبق ذكر جراحات التقويم من علماء الاسلام في الجراحة مثل :جراحات القطع و تقويم الحنك والاذن و الشفة و الانف و تضخم الثدي ني استعمال الكي في المعادن المحمية و الكيماويات الكاوية، أما استحداث الكي في علاج فاج الشفة [2]

بالحافة الحادة لالة الكي، و ذلك لتنشيط حواف الموضع و التندب اللاحق بما يساعد على التحام الحافتين كانت بلا شك من ابتكار الزهراوي و اليه يعود الفضل في استمالها لاول مرة و بنجاح.[3]

3- جراحة التقويم (الجراحة التعويضية) :

لقد سبق ذكر جراحات التقويم من علماء الاسلام فيالجراحة مثل :جراحات القطع و تقويم الحنك و الاذن و الشفة و الانف و تضخم الثدي، وفي استعمال الكي بالمعادن المحمية و الكيماويات الكاوية، اما استحداث الكي في علاج فلح الشفة [4] بالحافة الحادة لالة الكي، و ذلك لتنشيط حواف الموضع و التندب اللاحق بما يساعد على التحام الحافتين كانت بلا شك من ابتكار الزهراوي و اليه يعود الفضل لاستعمالها و لأول مرة و بنجاح.[5]

4_ جراحة الاذن و الانف و الحنجرة :

(1)نور الدين زهروني، المرجع السابق،ص
(2)حنيفة الخطيب، المرجع السابق،ص
(3)الهوني فرج محمد، المرجع السابق،ص
(4)فاج الشفة :بمعنى انشقاق الشفة عي وجود شقوق على الشفة.
(5)حنيفة الخطيب،المرجع السابق،ص

لامراء أن أول من اجرى الحفر الرغامي هم الجراحون المسلمون، كما قاموا بقطع اللوزتين بالجباوتين، الذي كان من اكتشاف الزهراوي.[1]بالاضافة الى المنقط الخاص، و المبعد الفكين لجراحة الحلق و الذي رسم بدقة متناهية في مقاييس الحقم في "التصرف" و ناقش بالاضافة لذلك ايضا مضاعفات قطع اللوزتين و الاورام بهما، و وصف الزهراوي ايضا مبضع العظم الخاص بعمليات الانف و قطع السليلة و ذكر قمعا خاصا لادخال الدواء كما أن من فضله ايضا أول ذكر للمساميات البحرية الموصولة بخيط لازالة الاجسام الغريبة من الحلق.[2] و عملية بزل الاذن و الاجسام الغريبة في هذه المنطقة كانت من موضوعات المناقشة بالتفصيل، كما ذكر ايضا الطرق الجراحية في ازالة الحوصلة اللمفاوية تحت اللسان، و وصف ورم ليفي أنفي حلقي و نجاحه في علاجه بالقطع المتكرر و الكي.[3]

اما فضل ايجاد علاقة بين الدراق و الجدوار فيعود الى الجرجاني [4] المتوفي سنة 1136هـ و يقر امام الجراحة الامريكية هالستر بأن استأصال الغدة الدرقية لعلاج الدراق تمثل في الغالب أفضل من أي عملية و هي النصر الاكيد لفن الجراحة، و أول نجاح في قطع الدرقية أداه الزهراوي عام 952هـ/1574م في مدينة الزهراء.[5]

(1)الهوني فرج محمد،المرجع السابق،ص

(2)شوقي ابو خليل،المرجع السابق،ص 35 وعامر النجار،المرجع السابق،ص 162.

(3)حكمت نجيب عبد الرحمان،المرجع نفسه،ص 50.

(4)ابن ابي اصيبعة،المصدر السابق،ص 448.

(5)علي عبد الله الدفاع،المرجع السابق،ص 268.

المبحث الرابع :الجراحة عند ابو القاسم الزهراوي :

ولد ابو القاسم الزهراوي في مدينة الزهراء الاندلسية[1]و نسب اليها و يفترض بعض الباحثين انه ولد سنة (325هـ936 م) اما وفاته فقيل انها سنة (404 هـ /1013 م)[2] وبهذا يكون الزهراوي قد عايش اوج الحضارة الاسلامية في الاندلس و نشأ في بيئة توفرت فيها جميع وسائل الانتاج العلمي و الفكري و العقلي، ليأتي هو مثلا فريدا على عظمة و مدى ما وصلت اليه الحضارة الاسلامية في هذا الوقت من التاريخ.[3]

و يقول عنه ابن ابي اصبيعة الذي خص مؤلفا بتراجم الاطباء "خلف خلف بن عباس الزهراوي كان طبيبا فاضلا خبيرا بالأدوية المفردة و المركبة، جيد العلاج و له تصانيف مشهورة في صناعة الطب و افضلها كتابه الكبير المعروف "بالزهراوي" و لخلف بن عباس من الكتب كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف، وهو اكبر تصانيفه وأشهرها و هو اكبر كتاب تام في معناه "[4]

و قد التحق ابو القاسم الزهراوي الى مستشفى قرطبة الذي انشأه الخليفة عبد الرحمان الناصر حيث كان يعمل النظر في الطرق و الوسائل المستخدمة في علاج المرضى و مع المطالعة و تلك المتابعة تكونت شخصيته العلمية، و ترسخت قناعته في المضمار الطبي حتى اصبح ذا خبرة عظيمة بالادوية المفردة والمركبة، وجمع بين الطب و الصيدلة [5] ثم انه قد اقتنع بأهمية مزاولة الطبيب لفن الجراحة بدلا من ان يوكل ذلك كما كانت العادة للحجامين أو الحلاقين فمارس الجراحة وحذق فيها و ابدع، حتى صار علما من اعلام طب الجراحة لدرجة انه لا يكاد يذكر اسمه الا مقترنا بالطب الجراحي [6]

---

(1)انشأها الخليفة عبد الرحمان الناصر و تقع على بعد ستة اميال في الشمال الغربي من مدينة قرطبة،سالم عبد العزيز ،المرجع السابق،ص 77.
(2)الزركلي خير الدين،الاعلام ج3،مطبعة دار العلم،بيروت،1980،ص 310.
(3)علي عبد الله الدفاع،المرجع السابق،ص
(4)ابن بي اصبعية،المصدر السابق،ص 246.
(5)شوقي ابو خليل،علماء الاندلس ابداعاتهم المتميزة و اثرها في النهضة،الاوروبية،ط1،دار الفور،بيروت،1990،ص 31؛و جلال مظهر حضارة الاسلام و اثرها في الترقي العالمي،دار الهدى،دمشق،1998،ص 331-332.
(6)شوقي ابو خليل، المرجع السابق، ص 32.

و لقد حل مبحث الزهراوي في الجراحة بنذات محل كتابات القدماء و ظل العمدة في فن الجراحة حتى القرن السادس عشر، و باتت افكاره حدثا تحوليا في طرق العلاجات الطبية حيث هيأ للجراحة قدرة جديدة في شفاء المرضى اذهلت الناس في عصره و بعد عصره.[1] و قد اشتمل هذا البحث على صورة توضيحية لألات الجراحة (اكثر من 200 الة جراحية) كان لها اكبر اثر فيمن اتى من بعده من الجراحين الغربيين، و كانت بالغة الاهمية على الاخص على الاخص بالنسبة لأولاك الذين اصلحوا فن الجراحة في اوروبا في القرن السادس عشر، فقد ساعدته هذه الآلات على وضع حجر الاساس للجراحة في اوروبا.[2]

و قد وصف الزهراوي هذه الالات و الادوات الجراحية التي اخترعها بنفسه للعمل بها في عمنياته، و وصف كيفية استعمالها و طرق تصنيفها، [3]و منها :جفت الولادة و المنظار المهبلي المستخدم حاليا في الفحص النسائي، و الحقنة العادية و الحقنة الشرجية، و ملاعق خاصة لفحص اللسان و فحص الفم، و مقصلة اللوزتين، و الجفت و كلاليب خلع الاسنان، و مناشير العظام، و المكاوي و المشارط على اختلاف انواعها، و غيرها الكثير من الالات و الادوات التي اصبحت النواة التي طورت بعد ذلك بقرون لتصبح الادوات الجراحية الحديثة[4]

و نظرة واحدة على الة مثل التي ابتكرها و استخدمها في الحقن (الحقنة)، و التي سماها الزراقة، تعبر الى أي حد كانت الاضافات التي قدمها الزهراوي، تلك الالة البسيطة في تركيبها...العبقرية في فكرتها... بالغة النفع في علاج المرضى ![5]

و عن طريق هذه الالات اجرى الزهراوي عمليات جراحية احجم غيره عن اجرائها، و ابدع منهجا علميا صارما لممارسة العمل الجراحي، يقوم على دراسة تشريح الجسم البشري، ومعرفة كل دقائقه و الاطلاع على من سبقه من الاطباء و الاستفادة من خبراتهم، و

(1)السامرائي، المرجع السابق،ص202.
(2)جلال مظهر، المرجع السابق،ص 322
(3)هيثم حميدي،الطب العربي في الاندلس و تطوره، د ط دار الهدى،القاهرة،2002،ص 66
(4)عامر النجار ،في تاريخ الطب الاسلامي،ط1 ،دار المعرفة،دمشق،1998،ص 176.
(5)السامرائي، المرجع السابق،ص 203.

الاعتماد على التجربة و المشاهدة الحسية و الممارسة العلمية التي تكسب الجراح مهارة و براعة في العمل باليد اي الجراحة و بين ذلك لطلابه في كتابه (الطب العربي):"كانت الجراحة في الاندلس تتمتع بسمعة اعظم من سمعتها في باريس او لندن ذلك ان ممارسي مهنة الجراحة في سرقسطة كانوا يمنحون لقب طبيب جراح اما في اوروبا فكان لقبهم حلاق جراح، و ظل هذا التقليد ساريا حتى القرن العاشر الهجري.[1] و قد ترك الزهراوي موسوعته الطبية الضخمة التي كان من بينها مبحثه السابق في الجراحة، بما فيه من ادوات و آلات الجراحة العجيبة بمقياس عصره، و التي سماها (التصريف لمن عجز عن التأليف و هي موسوعة كثيرة الفائدة، تامة في معناها لم يؤلف في الطب اجمع منها، ولا احسن للقول و العمل، و تعتبر من احسن مؤلفات المسلمين الطبية و قد وصفها البعض بأنها دائرة المعارف، و وصفها اخرون بأنها ملحمة كاملة.[2]

و ليس من الغريب ان تصبح هذه الموسوعة المصدر الاساسي لجراحي الغرب حتى القرن السابع عشر، و تظل المرجع الكبير لدارسي الطب في جامعات أوروبا، مثل جامعة سالرنو و مونبليه، في القرن السادس عشر و السابع عشر ميلاديين.[3]و الحقيقة التي ينبغي الا تغفل ايضا عن الجراحين الذين عرفوا في ايطاليا في عصر النهضة و ما تلاه من قرون قد اعتمدوا اعتمادا كبيرا على كتاب (التصريف لمن عجز عن التاليف) للزهراوي.[4]

- **انجازات ابو القاسم الزهراوي:**

مع تمرس الزهراوي في محال الجراحة بالذات و خبرته الواسعة بها فقد عد اول من فرق بين الجراحة و غيرها من المواضيع الطبية الاخرى، و اول من جعل الجراحة علما مستقلا و قد استطاع ان يبتكر فنونا جديدة في علم الجراحة و ان يقننها.[5]يحكي جوستاف لوبون عن

(1)جلال مظهى،المرجع السابق،ص 336.
(2)احمد شوكت شطي، المرجع السابق،ص 45.
(3)عامر النجار،المرجع السابق،ص221.
(4)هيثم حميدي،المرجع السابق،ص 68
(5)علي عبد الله الدفاع،المرجع السابق،ص 265،و محمزد الحاج قاسم محمد،المرجع السابق،ص 106.

الزهراوي فيقول عنه "أشهر جراحي العرب و وصف عملية سحق الحصاة في المثانة على الخصوص، فعدت من اختراعات العصر الحاضر على غير حق "[1]

و جاء في دائرة المعارف البريطانية انه اشهر من الف في الجراحة عند العرب (المسلمين)و أول من استعمل ربط الشريان لمنع النزيف.[2]و من اهم ابداعات الزهراوي المشهورة و التي تناقلها مؤرخو العلوم الطبية في مؤلفاتهم انه يعد أولمن وصف عملية القسطرة، وصاحب فكرتها و المبتكر لادواتها و هو الذي اجرى عمليات صعبة في شق القصبة الهوائية و كان الاطباء قبله مثل ابن سينا والرازي قد احجموا عن اجرائها لخطورتها و ابتكر الزهراوي ايضا اله دقيقة ايضا لمعالجة السداد فتحة البول الخارجية عند الاطفال حديثي الولادة، لتسهيل مرور البول كما نجح في ازالة الدم من تجويف الصدر، و من الجروح الغائرة كلها بشكل عام.[3]

و الزهراوي كذلك هو أول من نجح في ايقاف نزيف الدم اثناء العمليات الجراحية و ذلك بربط الشرايين الكبيرة و سبق بهذا الربط سواه من الاطباء الغربيين 600 عام ![4]

و الزهراوي هو أول من صنع خيطا لخياطة الجروح و استخدامها في جراحة الامعاء خاصة، و صنعها من امعاء القطط و أول من مارس التخيط الداخلي بابرتين و بخيط واحد مثبت فيهما كي لا تترك اثرا مرئيا للجراح و قد اطلق على هذا العمل اسم' المام الجروح تحت الادمة " و هو اول من طبق فيكل العمليات التي كان يجريها في النصف السفلي للمريض، رفع حوضه و رجليه قبل كل شيء.[5]

و لاول مرة في تاريخ الطب و الصيدلة يصف الزهراوي كيفية صنع الحبوب (اقراص الدواء) و طريقة صنع القالب الذي تصب فيه الاقراص أو تحضر مع طبع اسمائها عليها في الوقت

(1)جوستاف لوبون حضارة العرب،ترجمة عبد الكريم مختار،دار النهضة،دمشق،1994،ص 490.
(2)الزركلي،المرجع السابق،ص 310
(3)عمر فروخ،المرجع السابق،ص103.
(4)شوقي ابو خليل،المرجع السابق،ص 36.
(5)راغب حنفي السرجاني،المرجع السابق،ص 200.

نفسه مع استخدام لوح من الانبوس او العاج مشقوق نصفين طولا و يحفر في كل وجه قدر غلظ نصف القرص و ينقش على قعر احد الوجهين اسم القرص المراد صنعه [1] مطبوعا بشكل معكوس فيكون النقش صحيحا عند خروج الاقراص من قالبها، وذلك منعا للغش في الادوية.[2]،واخضاعها للرقابة الطبية و في ذلك يقول شوقي ابو خليل "و لا ريب ان ذلك يعطي الزهراوي حقا حضاريا لكي يكون المؤسس و الرائد الاول لصناعة الطباعة، وصناعة اقراص الدواء حيث اسم الدواء على كل قرص منها، هاتان الصناعتان اللتان لا غنى عنهما في كل المؤسسات الدوائية العالمية.[3]

و كذلك يعد الزهراوي اول من وصف عملية سل العروق من الساق لعلاج دوالي الساق، و العرق المدني و استخدمها بنجاح و هي بالعملية التي تمارسها في الوقت الحاضر الا منذ حوالي ثلاثين عاما فقط بعد ادخال بعض التعديلات عليها[4]

و للزهراوي اضافات مهمة جدا في علم طب الاسنان و جراحة الفكين، وقد افرد لهذا الاختصاص فصلا خاصا به شرح فيه كيفية قلع الاسنان بلطف، و اسباب كسور الفك اثناء القلع ، وطرق استخراج جذور الاضراس، و طرق تنظيف الاسنان و علاج كسور الفكين، و الاضراس النابتة في غير مكانها، و برع في تقويم الاسنان.[5]

فيقول عن قلع الاسنان "ينبغي ان تعالج الضرس من وجعه بكل حيلة و يتوانى عن قلعه اذ ليس فيه خيف اذا قلع " ثم يشير في حق الى انه :كثيرا ما يخدع العليل المرض، و يضن انه في الضرس الصحيح، فيقلعها ثم لا يذهب الوجع حتى يقلع الضرس المريض "و هكذا يصف الزهراوي ربما لاول مرة في التاريخ الطبي الالم المنتقل و خطره . مما يضعه على مستوى عصري حتى اليوم.[6]

---

(1)احلام اسقيته، المرجع السابق،ص 53.
(2)جابر شكري،المرجع السابق،ص 72
(3)شوقي ابو خليل، المرجع السابق،ص 32 ص 33
(4)محمد كامل حسين،المرجع السابق،ص 142-143.
(5)محمد يسين غنام،امراض الفم و الاسنان في التراث الطبي الاندلسي،ط2،دار الهدى،دمشق 2007، ص 324.
(6)المرجع نفسه،ص 325.

هذا وقد كان مرض السرطان و علاجه من الامراض التي شغلت الزهراوي فأعطى لهذا المرض الخبيث و صفا و علاجا بقي يستعمل خلال العثور حتى الساعة و لم يزد اطباء القرن العشرين كثيرا على ما قدمه الزهراوي.[1]

و ان كا كتبه الزهراوي في التوليد و الجراحة النسائية تعتبر كنزا ثمينا في علم الطب حيث يصف وضعيتي trendeelembure-walcher المهمتين م نالناحية الطبية اضافة الى وصف طرق التوليد و اختلاطاته و طرق تدبير الولادات العسيرة، و كيفية اخراج المشيمة الملتصقة و الحمل خارج الرحم و طرق علاج الاجهاض و ابتكر آلة خاصة لاستخراج الجنين الميت.[2]

و في خاتمتنا نتوقف امام نصائح الزهراوي لتلاميذه في التريث قبل اجراء الجراحة و الا يقوموا بها ما لم يكونوا ملمين بصغائر الامور و كبائرها في التشريح و استعمال الادوات الجراحية [3] فيقول الزهراوي في كتابه(التصريف لمن عجز عن التأليف) :"ينبغي لكم ان تعلموا ان العمل باليد (الجراحة) ينقسم الى قسمين، عمل تصحبه السلامة، و عمل يكون معه العطب في اكثر الحالات، و قد نبهت في كل مكان يأتي من هذا الكتاب على العمل الذي فيه ضرر و خوف فينبغي أن ترفضوه و تحذروه لئلا يجد الجاهل الى القول و الطعن، فخذوا لانفسكم بالجزم و الحيطة و لمرضاكم بالرفق والتنبيه و استعملوا الطريق الافضل المؤدي الى السلامة و العاقبة المحمودة..."[4]

---

(1)عمر فروخ،المرجع السابق،ص105

(2)كمال السمرائي، الامراض النسائية في الطب العربي القديم،مجلة المهن الطبية،و محمود الحاج قاسم،الطب عند العرب و المسلمين،ص 163-164

(3)مورانى حميد، المرجع السابق،ص:150.

(4)راغب السرجاني،المرجع السابق،ص 202.

المبحث الخامس :اطباء الاندلس

1- سعيد بن عبد ربه :283- 363 هـ/860-940م

و هو اندلسي الف كتاب 'الدكان " و هو أةلاقرباذين ظهر في الاندلس باللغة العربية و دكان كلمة فارسية أو هندية تعني صيدلية أو مكان تحضير الادوية و العطور، و يتألف كتاب الدكان من سبعة عشر بابا؛ تضم جميع ما ينفع تحضيره من اشربة و مربيات و معاجين و سعوطات و أشياف و أكحال مع ذكر منافعها.[1]

2- ابن جلجل :399-432 هـ/976 1009م

هو سليمان بن حسان الاندلسي له كتاب في الادويه المخزونة، و اخر في تفسير اسماء الادوية المفردة، التي ورد ذكرها في كتاب الاعشاب ديسقوريد، و الف مقالة في الادوية المفردة التي لم يذكرها ديسقوريد، و قد ذكر فيها اسماء بعض العقاقير المستوردة من الهند و الشام و مصر، و له مقالة في الترياق جمع فيها ما قيل عن هذا الدواء و اصله و تركيبه و قد عدد العقاقير التي تدخل في تركيب ترياق (اندروماخس) كما ذكر اوصاف هذه العقاقير و انواعها و مكان وجودها.[2]

3- ابن زهر 496-586هـ/1073 . 1163 م

هو ابو مروان عبد الملك بن زهر الايادي الاندلس الاشبيلي، كان من الشاذين في زمنه فلم يكن فيلسوفا و لا فقيها و لا منجما كما كان عليه معاصرون في بلده، بل كان طبيبا لا غير، مع أنه تعلم الفقه والحديث و غيرهما من العلوم المتداولة في زمنه، وصف نفسه بقوله :"و أما انا فان في نفسي مريضا من امراض النفوس، من حب اعمال الصيدلانيين و تجربة الادزية، و التاطف في سلب بعض قوى الادوية، و تركيبها في غيرها، و تمييز الجواهر و تفصيلها و محاولة ذلك باليد"[3]

---

(1) البابا . محمد زهير، المرجع السابق،ص 173

(2)المرجع نفسه، ص 174.

(3)ابن زهر عبد الملك، التسيير في المداواة "التيسير"،تحقيق محمد بن عبد الله الروادني،سلسلة التراث،مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية،المغرب،ص 19.

الف كتابا و مقالات متعددة، أشهرها كتابه، "التسيير في المداواة و التدبير" و يتألف من جزأين و ملحق، تكلم في الجزأ الاول عن الصحة و اتبعه بشرح الامراض و علاجها مبتدأ بعلل الرأس، و منتهيا بأمراض الصدر و البطن، أما الجزء الثاني فقد خصص للكلام عن أمراض أسفل البطن، وختمه بذكر الحميات و الامراض الوبائية.[1]

الف كتابا في الاغذية ذكر فيه التغذية الصناعية للمريض عن طريق الفم و الشرج وله الجامع في الأشربة والمعجونات، ورسالة في تفضيل العسل على السكر.

وهو أول من كشف الجرب الطفيلي الذي ينقله، كما عرف الأورام السرطانية [2].

4-أبو جعفر أحمد بن محمد الغافقي الأندلسي:

توفي: 608 هـ/1165م

- لقد نال شهرة عظيمة بسبب كتابه(كتاب الأدوية المفردة) فقد جمع فيه مايقارب ألف صنف من الأدوية البسيطة و وصفها وصفا و شرح طريقة إستعمالها[3]

لقد أهتم الغافقي بجمع وتطوير الأدوية التي تعلمها من السابقين له، بل أضاف الكثير علاوة على دلك فقد أعطى نصائح للطبيب والصيدلاني على حد سواء ودلك بقوله أن الطبيب يجب أن يعرف تماما الدواء الدي وصفه لعليلة، ولكن يجب أن لا يتدخل في صنعه فيترك هدا للصيدلاني الدي يلزمه أن يكون مطلعا على استعمال الأدوية وطريقة تحضيرها، وحاول أن يقنن مؤهلات الصيادلة، حيث قال يجب أن يكون الصيدلي ملما تمام بطريقة تحضير الأدوية وطرق استعمالها[4].

هدا الموقف الدي يحمد عليه جعله عملاقا في تحضير الأدوية المفردة و المركبة، لدا نلاحظ أن كتابه (الأدوية المفردة)، جاء على شكل موسوعة وإستخدم اللغات الشائعة انداك العربية واللاتينية والبربرية [5].

---

(1)السيد حسن نصر الله،العلوم و الحضارة في الاسلام،ط1،دار المدينة،بيروت، 2007،ص 55.
2: محمد عبد الرحمن مرحبا- الموجز في تاريخ العلوم عند العرب، ط2، دار الهدى للنشر- دمشق- 1998، ص140.
3: عبد الرحمان مرحبا- المرجع السابق، 141.
4: جابر شكري، المرجع السابق، ص57.
5: الدفاع على عبد الله- المرجع السابق، ص 307.

5-ابن البيطار:

ولد ابن البيطار في الربع الأخير من القرن السادس الهجري نهاية القرن الثاني عشر الميلادي في مدينة مالقة الأندلسية [1].

رحل الى المغرب وسوريا واليونان، ثم عاد الى مصر، كان الطبيب الحاذق والعشاب البارع الذي عرف خصائص الأعشاب، فاستطاع أن يخرج من دراسته للنبات والأعشاب بمستحضرات ومركبات وعقاقير طبية تعد ذخيرة للصيدلة العلاجية[2].

له مؤلفات قيمة أشهرها ' الكتاب الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية'، حيث اضاف بهذا الكتاب الى الصيدلة العربية جديدا حقا يتمثل في الأدوية والعقاقير الحديثة التي ابتكرها اعتمادا على تجاربه الخاصة، والتي تبلغ زهاء 400 عقار، ثم فيما نقله عن غيره، بعد أن وضعه موضع الاختبار والفحص[3].

6-حمدين بن أبان (238-237هـ/852-886م)

كان طبيبا حاذقا مجربا، وكان صهر بني خالد[4].وله بقرطبة اصول ومكاسب ولا يركب الدواب الا من نتاجه، ولا يأكل الا من زرعه، ولا يلبس الا من كتان ضيعته[5].

7- جواد الطبيب النصراني (238-273هـ/ 752-886م):

-وله اللعوق [6]وله دواء الراهب السفوفات[7] والمنسوب له ولحمدين[8].

---

[1]:الدفاع علي عبد الله، المرجع نفسه، ص 308.

[2]:الجميلاطي علين التوانسي أبو النتوح، ابن البيطار الأندلسي اعظم صيدلي في الاسلام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990، ص 155.

[3]: المرجع نفسه، ص 156.

[4]: بني خالد: اسرة من الأسر العربية القديمة في الأندلس كان لها دور في حروب خاصة مع الثائر عمر بن حفصون، سنة 275هـ/852م،وكان لهم حصن يسمى " القبين"، ابن جلجل، المصدر السابق، ص 93.

[5]:ابن جلجل، المصدر نفسه، ص 21-22 و ابن أصيبعة، المصدر السابق، ص 49؛ والصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط و آخرون، دار احياء التراث العربي، بيروت، 2000، ج4، ص 95.

[6]:اللعوق: لفظة مستخرجة من الفعل (لعق)، لأنها من الأدوية المركبة التي تعلق في اللسان، تصنع غالبا بخلط مساحيق العقاقير بالسكر أو بالشراب وهي تأخذ باللعق وتحبس فيه من أجل علاج البحة وعلاج أوجاع الصدر- آمنة حمزة، المرجع السابق، ص 218.

[7]:السفوف: لفظة أرمية معربة تعني العقاقير المسحوقة- المرجع نفسه، ص 217.

[8]: ابن جلجل، المصدر السابق،ص93، وابن أبي أصيبعة، المصدر السابق،ص 446.

8- عبد الرحمان بن واسحاق بن الهيثم (توفي في حدود سنة 340هـ/951م)

من أعيان أطباء الأندلس وفضلائها، كان من أهل قرطبة[1]، له من الكتب" كتاب الكمال و التمام في الأدوية المسهلة والمقيئة، كتاب الاقتصار و الايجاد في خطأ بن الجزاز في الاعتماد، كتاب الاكتفاء بالدواء من خواص الأشياء" صنفه للحاجب القائد أبي عامر محمد بن أبي عامر- كتاب السمائم[2]

9- محمد بن تلميح : توفي سنة 358 هـ/ 968م):

كان رجلا ذا وقار كبير ومكانة ومعرفة بالطب والنحو واللغة والرواية خدم الناصر طبيبا[3] وكان المقيم لرئاسة احمد بن الياس[4]القائد وولاه الناصر خطة الرد والشرطة[5]و قضاء شدونة [6]، وكان مؤتما على تفريق الصدقات ولمحمد بن تلميح من الكتب " كتاب في الطب[7].

10- ابو الوليد الكتاني: ت 358هـ/968م:

كان عالما بهيا سريا حلو اللسان محبوبا من العامة والخاصة لسخاء علمه ومواساته بنفسه، ولم يرغب بجمع المال، وكان لسخاء علمه ومواساته بنفسه، ولم يرغب بجمع المال، وكان لطيف المعاناة خدم الخليفة الناصر و المستنصر بالطب[8].

11- محمد بن عبدون الجبلي العذري (توفي في سنة 361هـ/971م:

الطبيب المهندس القرطبي ولد في مدينة قرطبة سنة 311هـ/923م رحل الى المشرق سنة (347هـ/948) ودخل البصرة، ولم يدخل بغداد، وأتى مدينة فسطاط مصر ودير مارستانها [9]

---

[1]: ابن أبي أصيبعة، المرجع نفسه، ص 453.

[2]: ابن ابي أصيبعة، المرجع نفسه، ص 453 وكحالة، معجم المؤلفين وتراجم المستفين الكتب العربية، ج 5،ص 125و البغدادي- هدية العارفين أسماء المؤلفين و آثار المصنفين ج1-ص513.

[3]:ابن جلجل- المصدر نفسه، ص 109.

[4]: أحمد بن الياس من وزراء وقواد الناصر بن عبد الرحمان (300-350هـ/912-961م) قام بالكثير من الغزوات: انبرية، ابن عذاري المراكشي- المصدر السابق، ص 315-316.

[5]: خطة الرد: من وظائف الحكام التي تجري على ايديهم الأحكام ومتوليها يسمى صاحب الرد"، ابن جلجل- المصدر السابق ص 109..

[6]:شدونة: مدينة أزلية كانت من قواعد الأندلس- ذات خصب كثير، ومرافق عظيمة المنافع في البر والبحر، أهلها مدن وحصون كثيرة منها مدينة شريش وحصن روطة و أركاش ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم البلدان-ط1، دار صادر، بيروت، 2007،ج 3، ص 329.

[7]: ابن جلجل – المصدر السابق، ص 109، ابن أبي اصيبعة: المصدر السابق، ص 451.

[8]:ابن جلجل: المصدر السابق، ص 109،ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 451.

[9]:مارستان فسطاط" يسمى ايضا البيمارستان الأطباء انشأها احمد بن طولون سنة 259هـ/836م، القلقشندي، أحمد بن علي صبح الأعشى في صناعة الانشاء، دار الفكر، بيروت، دت، ج3-273.

ومهر بالطب ونبل فيه[1].

واهتم بعلم المنطق ألف كتاب التكسير، وكان شيخه ابو سليما محمد بن طاهر بن بهرا السجستاني البغدادي، ورجع الى الأندلس سنة 360هـ، وخدم بالطب المستنصر بالله والمؤيد بالله[2].

12- أحمد بن حكم بن حفصون توفي سنة 372هـ/972م:

كان نبيلا فيلسوفا حافظا جيد القريحة حسن الفظة، خدم بالطب المستنصر بالله، وكان المقيم لرئاسة الحاجب جعفر بن عثمان [3] ولما توفي جعفر الحاجب أسقط من ديوان الأطباء وبقي مخمولا الى أخريات أيامه، ومات بعلة الاسهال[4].

13- أبو بكر أحمد بن جابر: خدم المستنصر بالله بالطب، وصدرا من دولة المؤيد بالله (366-399هـ/ 976-1008م) وكان شيخا وقورا، طبيبا عفيفا ويلاحظ أن أولاد الناصر جميعهم يعتمدون على تبجيله وتعظيمه، وكتب كتب كثيرة في الطب والمجامع[5].

14- ابو بكر حامد ابن سمجون(توفي سنة 392هـ/1001م:

تميز في صناعة الأدوية المفردة وأفعالها[6] ولابن سمجون من الكتب " كتاب الأدوية المفردة الفه ايام الخليفة المنصور الحاجب محمد بن أبي عامر (ت 392هـ/1001) وقد بالغ فيه و أجهد نفيه في تأليفه، وكتاب الاقربادين[7].

15- أبو القاسم مسلمة بن أحمد المرجيطي توفي سنة 398هـ/1007م من أهل قرطبة، وكان في زمن الحكم بالمنتصر(350-366/961-976م)، اشتهر بعلم الطب والرياضيات بالأندلس وبعلم الأفلاك و حركات النجوم، وكانت له عناية بارصاد الكواكب، وشغف بتفهم

1: ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 432.

2: ابن جلجل، المصدر السابق، ص 115- البغدادي، المرجع السابق، ص 47.

3: جعفر بن عثمان" وهو أبو جعفر بن عثمان المصحفي، كان له من وزراء و حجاب عبدالرحمن وابنه الحكم المستنصر، وكان اديب شاعر ظريفا، ولم اتولى الأمر المنصور بن عامر، قبض عليه وسجن ومات في السجن سنة 372هـ/949م، و ابن الخطيب لسان الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد، الاحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط1، الشركة المصرية للطباعة، القاهرة، 1974/ ج2، ص 379-382.

4: ابن جلجل، المصدر نفسه، ص 110.

5: ابن اصيبعة، المصدر نفسه، ص 452.

6: ابن أبي اصيبعة، المصدر السابق، ص 459 والصفدي- المصدر السابق ص 179.

7: ابن أبي اصيبعة، المصدر نفسه، ص 459 والظهراني، محمد الحسن، الذريعة الى تصانيف الشيعة، تحقيق علي نقي فوزي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1971، ج10، ص 108 والزركلي، المرجع السابق، ص 161 و كحالة، المرجع السابق، ص 279.

كتاب بطليموس المعروف بالمجسطي، وله كتاب حسن في تمام علم العدد المعروف باسم المعاملات"، وكتاب اختصر فيه تعديل الكواكب من زيج[1] النباتي [2].

ومن أبرز تلاميذه ابن السمح، ابن الصفار، الزهراوي، الكترماني، ابن خلدون[3].

16- أبو عبد الملك القفي توفي سنة 403 هـ/1013م):

خدم الناصر و المستنصر بالطب وكان اعرج، وعمى في أخر عمره بماء نزل في عينيه وكان أديبا عالما بالكتاب أقليديس وبصناعة المساحة[4].

17- أبو القاسم اصبغ ابن السمح توفي سنة 426هـ/1034م:

المهندس الغرناطي، وكان في زمن الحكم(350-366هـ/961-976م [5]) كان محقق في علم العدد والهندسة متقدما في علم هيئة الأفلاك وحركات النجوم، وكان ذلك له عناية بالطب، وله تأليف حسان منها: كتاب المدخل الى الهندسة في تفسير كتاب اقليدس، ومنها كتاب ثمار العدد المعروف بالمعاملات، وكتاب طبيعة العدد وكتاب الكبير في الهندسة يقضي فيه أجزاءها من الخط المستقيم والمقوس والمنحني ومنها كتابان في الالة المسماة الاسطرلاب، أحدهما في التعريف بصورة صناعتها وهو مقسوم على مقالتين، والأخر في العمل بها و التعريف بجوامع ثمرتها وهو مقسم على مائة وثلاثين بابا[6].

ومنها زيحة الذي ألفه على أحد مذاهب الهند المعروف بالسند، وهو كتاب كبير مقسم الى جزئيين أحدهما في الجداول والأخر في رسائل الجداول[7] توفي في مدينة غرناطة في 12 رجب 426 هـ [8]

1: زيج: كلمة فارسية استخدمت لتدل على أي مصنف فلكي مع الجداول المرفقة به للتحريك، ابن خلدون: العبر، ج 3، ص 225.
2: ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 444، والنظوري: المصدر نفسه، ص 163.
3: حاجي خليفة، كشف الظنون عن اسامي الكتب و الفنون، دار الاحياء التراث العربي، ج2، ص 1404.
4: ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص 352.
5: ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 444-445 وابن الخطيب، المصدر السابق، ص 263.
6: حاجي خليفة، المرجع السابق، ص 1377-965-1381-1642.
7: ابن أبي أصيبعة المصدر نفسه، ص 445 والزركلي، المرجع السابق، ص 333.
8: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة- بيروت 1968، ج 3، ص 233.

18- أبو القاسم أحمد بن عبد الله بن عمر ابن الصفار(توفي القرن الرابع هجري)

كان متحققا في علم العدد والهندسة و النجوم، وقعد في قرطبة لتعليم ذلك، وكان من جملة تلاميذه أبي القاسم نسملة بن أحمد المرجيطي توفي في مدينة دانية [1]، ومن كتبه زيج مختصر على مذهب السند بالهند[2]، كتاب في العمل بالأسطرلاب[3].

19- أبو الحسن علي بن سليمان الزهراوي توفي القرن الرابع هجري: كان عالما بعلم العدد والهندسة معتنيا بعلم الطب، وله كتاب شريف في المعاملات على طريق البرهان وهو الكتاب المسمى بكتاب الأركان[4].

20- أبو عثمان سعيد بن محمد ابن البغونشك توفي سنة 444هـ/1057م):

من أهل طيلطلة ثم رحل الى قرطبة لطلب العلم بها فأخذ عن مسلمة بن أحمد علم العدد و الهندسة، وعن محمد بن عبدون الحبلي وسليمان ابن جلجل وابن الشناعة وغيرهم من علماء الطب[5].

-اهتم الطبيب ابن البغونش بقراءة القراءات وتفسيرها في زمن أمير طيلطلة المأمون بن دي المجد بن يحيي بن الظاهر اسماعيل بن دي النون (422-467هـ/1033-1078م) أحد ملوك الطوائف في الأندلس بعد أن عكف على قراءة العلوم الطبية والفلسفية والحكمية [6]ومن أبرز كتبه " الرسائل في الفلسفة [7] توفي السنة 444هـ/1021هـ[8].

1: دانية: وهي مدينة متوسطية على ضفة البحر، فهي برية بحرية حصينة، كثيرة الخيرات و الفواكه و البساتين، ولها مرسى عظيم، وبإزائها في البحر جزيرة يابسة وجزيرة منورقة وجزيرة ميورقة وتعد مائية من أحد الجزر المحدودة للأندلس.
الادريسي: أبو عبد الله الشريف، نزهة المشتاق في اختيار الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة- 1994، ج2،ص 557 والحميري بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق أحمد عباس، مكتبة لبنان، بيروت،1975،ص 231-232.

2: ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 445.

3: الاسطرلاب: هي جميع الآلات التي يعرف بها الوقت سواء كانت حسابية أو مائية ورملية كأنها أنقاظ غير عربية، انما تكلم الناس بها وجرى على ما اختاره منها فركبت وصارت كلمة واحدة، الزبيدي-تاج العروس –ج2، ص 114.

4: ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 445-446.

5: ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 445 والذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 2003، ج30،ص 92 والبغدادي هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج1، ص 390.

6: الذهبي، المصدر نفسه، ص 92 وأمنة حمزة، المرجع السابق، ص 114.

7: كحالة، المرجع السابق، ص 230، البغدادي، المرجع لسابق، ص 572.

8: ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص 455-446 والصفدي، المصدر السابق، ص 158.

21- أبو مسلم عمر بن احمد بن خلدون الخضرمي ابن خلدون (ت 449هـ/1057م):

من أشراف أهل اشبيلية ومن جملة تلاميذه أبي القاسم مسلمة بن أحمد ايضا، كان متصرفا في علوم الفلسفة مشهورا بعلم الهندسة و النجوم والطب مشبها بالفلاسفة في اصلاح اخلاقه وتعديل سيرته وتقويم طريقته[1].

22- أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت (توفي سنة 529هـ/1134):

العلامة الفيلسوف الطبيب الشاعر، ولد سنة 460هـ/1067م في بلدة دانية الواقعة شرق الأندلس، قد بلغ في صناعة الطب مبلغا لم يصل اليها غيره من الأطباء وحصل من معرفة الأدب ما لم يدركه كثيرا من سائر الأدباء[2].

-توجه أمية بن الصلت بعد دلك الى مصر، وخلال اقامته فيها التقى بالعديد من الأطباء والشعراء ورجال الأدب[3] ولقد حدث لأبي صلت أثناء اقامته في مصر حادثة مؤلمة زادت من علمه، وكان لها أبلغ الأثر في دلك، تتمثل في اخفاقه في انقاد سفينة الاسكندرية، وحدث دلك بعد أن صرح بقدرته على انقادها، فصرفت لأجل دلك الأموال الكثيرة. دون جدوى الأمر الدي دفع أمير جيش الاسكندرية يزجه في السجن وعبر استيائه [4] بقوله:

وكان لي سبب قد كنت أحسبني احظى فإذا دائي من السبب
فما قام أظفاري سوى قلمـي ولا كتائب أعدائي سوى كتبي

-وبعدها أطلق سراحه من السجن، واستقر به الأمر بمدينة المهدية بأفريقيا سنة 605هـ/1112م، قربة الأمراء الصنهاجيون في هده المنطقة من بينهم الأمير يحي بن تميم

[1]: ابن أبي أصيبعه، المصدر نفسه، ص 456.
[2]: المصدر نفسه، ص 430.
[3]: حاجي خليفة، المرجع السابق، ص 891.
[4] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 460-461 و الذهبي ص 635.

ين المعز بن باديس الصنهاجي (505/515هـ/1115-1121م)[1] بقي ابن صلت في مدينة المهدية توفي فيها [2]، ودفن في المنستير [3].

-تمثل اقتباسات ضياء الدين ابن البيطار عن ابن الصلت ثمانية مواد طبية دوائية، وهي مادة خريق اسود، خيار شنبر، سكبينج، سورنجان، عاقر قرحا، فضلا عن مادة قرطم[4].

-ولابي صلت من الكتب " الرسالة المصرية، كتاب الأدوية، المفردة على ترتيب الأعضاء المتشابهة الأجزاء والآلية، و كتاب المنح العصرية من شعراء أهل الأندلس والطارئين عليها، وكتاب في الهندسة رسالة في العمل بالإسطرلاب[5].

---

[1]: ابن الأبار- التكملة-ج[1]، ص 168 وابن خلكان- المصدر السابق 246 و الذهبي- سير أعلام النبلاء، تحقيق محب الدين أبو سعيد عمر العمروي،ط[1]، دار الفكر: بيروت، 1997، ج 9، ص 635.

[2]: ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص 461.

[3]: المنستير: موضع في بلاد الأندلس بين لقنت وقرطاجة في شرق الأندلس، الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 509.

[4]: ابن البيطار، ضياء الدين ابي محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ط[1]، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، مجلد 1، ص 3-4.

[5]: ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص 471.

الخاتمة

الخاتمة:

و بهذا فان علم الطب في الاندلس نال حظه من الاهتمام و الرعاية ضمن مجموع الحركة العلمية ،حيث:

– اهتم به خلفاء بني امية و كذلك امراء المرابطين و الموحدين من بعدهم اشد الاهتمام ،فقربوا اليهم الاطباء و خصوا البعض منهم مغدقين عليهم العطاء ، و مشجعيهم على ان يهيؤوا لهم الظروف المناسبة .

شجعوا الاطباء على التأليف في الطب فضلا على ذلك فان هؤلاء الامراء كانوا يجالسون الاطباء في دورهم الخاصة مشجعيهم على اقامة مجالس علمية ،تناقش خلالها المسائل الطبية ،فكانت هذه المجالس العلمية حافزا مشجعا على البحث في علم الطب .

لم يكتفي الأمراء بهذا الحد بل اعتنوا بالمؤسسات التعليمية و التي كان يدرس فيها الطب و من اهمها المساجد و من ثم ضاقت بعدد الطلبة فاستدعى الامر الى انشاء المدارس و جعل التعليم فيها اجباريا .

– اهتم الامراء ايضا بإنشاء البيمارستانات لتكون مركز لتلقي التعلم و معالجة المرضى .

و من الاسباب الاخرى التي اسهمت في بروز الطب هي تطور حركة الترجمة للعديد من الكتب التي استفاد منها الاطباء الاندلسيون .

من خلال هذه الدراسة توصلت الى مجموعة من الاطباء الذين كان لهم دور مهم في الاهتمام بالمرضى الى جانب اهتمامهم بعلوم أخرى غير الطب كالفلسفة و الكيمياء و الرياضيات و الهندسة و علم الفلك و العدد ،و منهم ابو القاسم الزهراوي

(359 .436هـ /1013.936م) (586.496 هـ/ 1163.1073) و حمدين بن ابان (273.238هـ /852 .886م) و الطبيب بن عمران (توفي سنة 294هـ/907م)و ابا يعقوب اسحاق بن سليمان الاسرائيلي (توفي سنة 320 هـ/932م) و الطبيب ابو جعفر احمد بن ابراهيم بنابي خالد ابن الجزار توفي سنة (400هـ/1009م) و الطبيب ابو القاسم اصبغ ابو القاسم اصبغ ابن السمع (توفي سنة 426هـ/1034) و غيرهم من الاطباء.

– ومنذ أن بدأ الانسان يحس بالمرض دعت الحاجة الى وضع علاج يقض الانسان حياته بهدوء و استقرار الامر الذي ولد اكتشاف ادوية من خلال وضع كتب بهذا الامر و منها كتاب الادوية المفردة و الاغذية كتاب الإسطقسات و كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف ،كتاب البستان الحكيم و فيه مسائل من العلم الالهي ،كتاب المدخل الى المنطق ،كتاب الى صناعة الطب و غيرها من الكتب النفسية .

و نستنتج أن العلم اتصال و تواصل ،وتأثير و أن الحضارة هي نتائج انفضل من كافة الامم و على مرور الزمان .

و أختم بحثي المتواضع الذي حاولت فيه قدر الامكان تحري الموضوعية و جمع المعلومات حول موضوع بحثي و تقديمها في نسق مرتب و وفق منهجية علمية .

و أرجو أن اكون افدت و لو بالقليل و إن بدا مني تقصيرا أو خطأ أطلب العفو من كل من يطلع على هذا العمل المتواضع.

1. المصادر :

1). ابن الابار ،ابو عبد الله بن ابي القضاعي ،التكملة لكتاب الصلة ،تحقيق عبد السلام الهراس ،دار الفكر ،بيروت ،1995.

2). ابن شكوال ،ابو القاسم خلف بن عبد الملك ،كتاب الصلة ،الدار المصرية ،القاهرة ،1996.

3). ابن ابي اصبيعة ،موفق الدين ابي العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي ،عيون الاطباء في طبقات الاطباء ،تحقيق محمد باسل عيون السود ،ط1 ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،1998.

4). ابن ابي زرع ابو الحسن علي بن عبد الله الأنيس المطرب لروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ،دار المنصور للطباعة ،الرباط ،1973.

5). ابن البيطار ضياء الدين ابي محمد عبد الله بن أحمد الاندلسي ،الجامع لمفردات الادوية و الاغذية ،ط1 ،مجلد 1 ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،1992.

6). ابن جلجل ،سليمان بن حسان ،طبقات الاطباء و الحكماء ،تحقيق فؤاد سيد ،مطبعة دار الكتب و الوثائق القومية ،القاهرة ،2005.

7). ابن الخطيب لسان الدين ابو عبد الله ،محمد بن عبد الله بن أحمد السليماني ،الاحاطة في اخبار غرناطة ،تحقيق محمد عبد الله ،ط1 ،الشركة المصرية للطباعة و النشر ،القاهرة ،1974.

8). ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمان بن محمد العبر و ديوان المبتدأ والخبر في اخبار ملوك العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ،ط1 ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،1967.

9). ابن خلكان ،أبو العباس شمس الدين أحمد ،وفيات الاعيان و ابناء الزمان ،تحقيق أحسان عباس ،دار الثقافة ،بيروت ،1968.

10)ابن الحكم ،عبد الرحمان بن عبد الله ،فتوح افريقية والاندلس ،تحقيق عبد الله أنيس الطباع ،دار الفكر اللبناني ،بيروت ،1964.

11). ابن عذارى ،المراكشي ،البيان المغرب في اخبار الاندلس و المغرب ،ط3 ،دار الثقافة ،بيروت ،1983.

12). ابن القوطية ،ابو بكر محمد بن عمر، تاريخ افتتاح الاندلس ،تحقيق ابراهيم الابياري ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،1980 .

13)ابن نديم ،محمد اسحاق ابو الفرج ،الفهرست ،دار المعرفة ،بيروت ،1978.

14). أبو الحسن علي بن بسام الشنتريريني ،الذخيرة ،في محاسن اهل الجزيرة ،تحقيق احسان عباس ،مجلد 2 ،دار الثقافة ،بيروت ،1978.

15). الادريسي أبو عبد الله الشريف ، ،نزهة المشتاق في اختراق الافاق ،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،1994.

16). الاسرائيلي ،اسحاق بن سليمان ، الأغذية والادوية ،تحقيق محمد الصباح ،ط1 ،مؤسسة عز الدين للطباعة ،بيروت ،1992.

17). الالباني ،محمد الناصر الدين ،سلسلة الاحاديث الصحيحة و شيء من فقهها ،مكتبة المعارف ،ط1 ،الرياض ،د ت .

18). البخاري ،محمد بن اسماعيل ،الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله و سننه و ايامه ،تحقيق محب الدين الخطيب ،مكتبة السلفية ،ط1 ،القاهرة ،1400هـ.

19). البكري ،ابو عبد الله بن عزيز ،المسالك و الممالك ،تحقيق عبد الرحمان علي الحجي ،ط1 ،دار الارشاد للطباعة والنشر ،لبنان ،1968 .

20). الترميذي ،محمد بن عيسى بن سورة ،سنن الترميذي ،تحقيق أحمد محمد شاكر ،دار الكتب العلمية بيروت ،د ط ،د ت .

21). الحميري ،محمد بن عبد المنعم الروض المعطار في خبر الاقطار ،تحقيق احسان بن عباس ،مكتبة لبنان بيروت ،1975.

22). الدراقطني علي بن عمر ،سنن الدراقطني ،تحقيق علي بن محمد معوض و عادل احمد عبد الموجود ،ط1 ،دار المعرفة ،بيروت ،1422هـ.

23). الذهبي شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز ،تاريخ الاسلام و وفيات المشاهير و الاعلام ،تحقيق عمر عبد السلام ،تدمري ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،2003.

24). الرازي ابو بكر محمد بن زكريا ،صيدلية التداوي من كتاب الحاوي ، نشرته محسن عقيل ،دار المحجة البيضاء ،د م ،2004.

25). ابن زهر عبد الملك ،التسيير في المداواة والتدبير ،تحقيق محمد بن عبد الله الروادني ،سلسلة التراث ،مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ،الغرب ،د ت.

26).السجستاني سليمان بن الاشعب بن داود ،تحقيق عزت بن عبيد الدغاس ،ط1 ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،د ت .

27). السمعاني عبد الكريم بن محمد ،الانساب ،تحقيق بد الله عمر البارودي ،ط1 ،دار الجنان ،بيروت ،1988.

28)صاعد التغلبي ،ابو القاسم صاعد بن أحمد ،عبد الرحمان بن محمد ،طبقات الامم ،تحقيق حياة العيد بو علوان ،ط1 ،دار الطبيعة للطباعة و النشر ،بيروت ،1985.

29). الصفدي صلاح الدين خليل بن ابيك ،الوافي بالوفيات ،تحقيق احمد الارناؤوط و اخرون ،دار الاحياء ،التراث العربي ،بيروت ،2000.

30). الطبري محمد بن جرير ،تهذيب الاثار و تفضيل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ،تحقيق محمود محمد شاكر ،مطبعة المدني ،د ط ،د ت .

31). عبد المقري التلمساني ،شهاب الدين بن العباس أحمد بن محمد ،نفح الطيب في غصن الاندلس ،الرطيب و ذكر وزيرها ابن الخطيب ،تحقيق احسان عباس ،بيروت ،1968.

32). عبد الواحد المراكشي ،محي الدين ابو محمد عبد الواحد بن علي ،المعجب في تلخيص اخبار المغرب ،تحقيق محمد سعيد العريان ،القاهرة ،1930.

33)القلقشندي ،احمد بن علي ،صبح الاعشى في صناعة الإنشا ،دار الفكر ،بيروت ،دت.

34). مؤلف مجهول ،اخبار مجموعة في فتح الاندلس و ذكر أمرائها و الحروب الواقعة بينهم ،تحقيق ابراهيم الابياري ،دار الكتب الاسلامية ،القاهرة ،1981.

35)الهيثمي ،علي بن ابي بكر ،مجمع الزوائد و منبع الفوائد ،دم ،د ط ،مؤسسة المعارف .

36)ياقوت الحموي ،شهاب الدين ابو عبد الله بن ياقوت بن عبد الله الرومي ،معجم البلدان ،ط 3، دار صادر بيروت ،2008 .

المراجع:

1- أحلام أستيتة ،تاريخ الصيدلة ،دار المستقبل ،عمان ،1986.

2- احمد احمد ،عبد الرزاق الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى ،ط1،دار الفكر العربي ،القاهرة ،1991.

3- أحمد شوكت شطي ،تاريخ الطب و ادبائه و اعلامه ،ط 1 ،دار المعرفة ،جامعة حلب ،1981.

4- أحمد عبد الرحيم السايح، أضواء على الحضارة الإسلامية، دار اللواء، الرياض 1981.

5 ـ اسماء يوسف أحمد الرعاية الصحية و الطبية في القرن الاول هجري ،ط1 ،بيروت ،1994.

6- أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت 1981

7- إيمان ،بديع عبد ربه ،الصيدلة في التاريخ الاسلامي ،ط1 ،دار الهدى ،دمشق ،1992.

8- البابا محمد زهير ،تاريخ و تشريع و آداب الصيدلة ،ط6 ،جامعة دمشق ،2002.

9- البغدادي اسماعيل باشا ،هدية العارفين أسماء المؤلفين و آثار المصنفين ،مطبعة دار الاحياء التراثي العربي ،بيروت ،د ت ،ج1.

10 ـ البغدادي اسماعيل باشا ،ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون على اساس الكتب و الفنون ،مكتبة المكنى بيروت ،ج2 ،د ت .

11- توفيق الطويل، الحضارة الإسلامية و الحضارة الأوروبية، دراسة مقارنة، مكتبة التراث الإسلامي، دت.

12 ـ جابر شكري ،الكيمياء عند العرب ،ط1 ،دار المعرفة ،دمشق ،1998.

13- جلال مظهر، أثر العرب في الحضارة الأروبية، دار الرائد، بيروت، 1967

14- جلال مظهر، حضارة الإسلام و أثارها في الترقي العالمي، مكتبة الخانجي، دت

15- الجمبلاطي ،علي التوانسي ابو الفتوح ،ابن البيطار الاندلسي أعظم صيدلي في الاسلام ،مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة ،1990.

16- حاجي خليفة ،كشف الظنون عن اسامي الكتب و الفنون ،ج2 د ت .

17- حسين كامل محمد ،الموجز في تاريخ الطب و الصيدلة عند العرب ، د ط ،المنظمة العربية للثقافة و العلوم ،تونس ،1998.

18- حكمت نجيب عبد الرحمان ،دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ،جامعة الموصل ،د ت.

19- حنيفة الخطيب ،الطب عند العرب ،ط1،اقرأ للنشر والتوزيع ،دمشق ،1906.

20- خطاب محمود شيت ،قادة فتح المغرب ،ط3 ،دار الفكر ،بيروت ،1979 .

21- الدفاع علي عبد الله ،اسهام العلماء العرب و المسلمين في الصيدلة ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،1980.

22- الدفاع علي عبد الله، لمحات من تاريخ الطب عند المسلمين الأوائل، دار الرفاعي، الرياض، 1983.

23- الدفاع علي عبد الله، أعلام المسلمين و العرب في الطب، ط2، دار الرسالة، الرياض،1983.

24- الديوه جي سعيد ،الموجز في الطب الاسلامي ط1،مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ،الكويت ،1989.

25- رضا أكرم ،الطب النبوي ،دراسة صيدلانية حول العقاقير النبوية و كيفية الاستفادة منها ط1، دار الوفاء ،القاهرة ،1997.

26- راغب حنفي السرجاني ،قصة العلوم الطبية و الحضارة الاسلامية ،مؤسسة اقرأ ،القاهرة ،2009.

27- رضا العطار فضل الحضارة الاسلامية على النهضة الاوروبية ،ط2،دار الهدي ،دمشق ،1998.

28- السمرائي ،كمال ،مختصر الطب العربي ،ج1 ،دار النضال ،د م،1989.

29- سالم عبد العزيز ،تاريخ المسلمين و اثارهم في الاندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة ،مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية ،1961.

30- سالم مختار ،الطب الاسلامي بين العقيدة و الابداع ،مراجعة الشيخ احمد محي الدين العجوز ،ط1 ،مؤسسة المعارف ،دمشق ،1408.هـ

31- سعد بن عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، مركز الملك فيصل للدراسات و البحوث، الرياض 1993

32- سيد حسين نصر الله ،العلوم و الحضارة في الاسلام ،دار المعرفة بيروت ،2001.

33- سيد رضوان علي، العلوم و الفنون عند العرب و دورهم في الحضارة العلمية، دار المريخ، الرياض 1987

34- شلبي احمد ،التعليم والتربية عند المسلمين ،مطبعة القاهرة ،مصر ،1985.

35- الصلابي ،علي محمد ابو بكر الصديق ،الدولة الاموية ،عوامل الازدهار و تعديات الانهيار ،،ط1 ،المنار للنشر بيروت ،1408 هـ

36- عبد الحمان مرحبا ،الموجز في تاريخ العلوم عند العرب ،ط1 ،دار الهدى للنشر ،دمشق ،1988

37- عبد الحليم منتصر، تاريخ العلوم و العلماء و دور العلماء في تقدمه، دار المعارف، القاهرة 1930.

38- عبد العظيم حنفي وعبد الحليم منتصر و اخرون ،موجز في تاريخ الصيدلة ،ط2 ،دار الهدى للنشر ،دمشق ،1998.

39- عبد العزيز خليل خاوند،معالم تاريخ الانسانية،ج1، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة 1950.

40- عبد الله الربيعي، أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوروبي: الرياض 1994.

41- علام عبد الله علي ،الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ،دار المعارف، مصر ،1971.

42- علي الجازم قصة العرب في الاندلس ،،ط2 ،دار المنار ،الجزائر ،2002.

43- عمر فاضل الطب عبر القرون ،ط1 ،دار الشواف ،د ط ،1989.

44- عمر فروخ تاريخ العلوم عند العرب ،ط2 ،دمشق ،دار النهضة ،1998.

45- عنان محمد عبد الله عنان ،دولة الطوائف منذ تأسيسها حتى الفتح المرابطي ،ط2 ،مطبعة لجنة التأليف و الترجمة ،القاهرة ،1991.

46- فارس معز الاسلام عزت ،الغذاء و التغذية في الاسلام ،ط1 دار الهدى القاهرة ،1992.

47- كحالة عمر رضا ،معجم المؤلفين و تراجم مصنفي الكتب العربية ،دار احياء التراث العربي ،بيروت ،د ت ،ج8.

48- الكبالي طه اسحاق ،تاريخ الطب و الاطباء في حلب و اطباء الاسنان و الصيادلة ،ج1 نوزارة الاعلام ،دمشق ،1999.

49- لسيجريد هونكه، شمس الإسلام تسطع على الغرب،ترجمة فاروق بيضون، و كمال الدوسوقي، دار الجيل، بيروت،1993.

50- مؤنس حسين ،فجر الاندلس ،دراسة في تاريخ الاندلس من الفتح الى قيام الدولة الاموية ،711هـ/756 م ،ط2 ،الدار السعودية ،د مكان الطبع ،1985.

51- محمد الحاج قاسم محمد ،الطب عند المسلمين و العرب ،ط2 ،دار المنار ،دمشق، 1994.

52- محمد الخطابي العربي،الطب و الأطباء في الأندلس الإسلامي، دار المنار، بيروت، 1994.

53- محمد ياسين غنام ،أمراض الفم والاسنان في التراث الطبي و الاندلسي ،ط2 ،دار الهدى دمشق ،2007 .

54 - موارني حميد ،تاريخ العلوم عند العرب ،ط2 ،دار المشرق ،دمشق ،1989.

55- المنوني ،محمد التاريخ الاندلسي من خلال النصوص ،ط1 الدار البيضاء ،المغرب ،1991.

56- نور الدين زرهوني ،الطب و الخدمات الطبية في الاندلس خلال القرن السادس الهجري /الثاني عشر ميلادي ،مؤسسة الشباب الجامعة ،الاسكندرية ،2006.

57- الهوني فرج محمد ،تاريخ الطب في الحضارة الاسلامية ،ط1،الدار الجماهرية للنشر ،ليبيا ،1986.

58- هيثم حميدي ، الطب العربي في الاندلس و تطوره ،د ط ،دار الهدى ،القاهرة ،2002.

59- يوسف بن علي العريني، الحياة العلمية في الاندلس في عصر الموحدين،مكتبة عبد العزيز ،الرياض ،1416

3 المجلات:

1- أحمد عوض عبد الرحمان، الأوقاف و الحضارة الطبية الإسلامية، سلسلة قضايا إسلامية، عدد 136، 2002.

2- حسين نصار، المستشفيات الإسلامية في العاصمة المصرية، مجلة الهلال، عدد جويلية، 2009.

3- محمود سعيد الطنطاوي، أضواء على تاريخ الطب، سلسلة دراسات في الإسلام، عدد 183، 2004.

فهرس الموضوعات

فهرس الأعلام:

حرف الألف:

أبقراط، ص 56-68

ابن أبي زرع، ص 63

ابن أبي أصيبعة، ص 14-54

ابن النفيس، ص 66-67

ابن نديم ،ص 67

أبو اسحاق ابراهيم الداني ،ص 60

إسحا ق بن حنين، ص 68

حرف الباء:

بطليموس، ص

ابن بسام، ص 54

حرف الثاء:

ثابت بن سنان، ص 55

حرف الجيم:

جالينوس، ص 66

حرف الحاء:

أبا الحزم بن محمد بن جهور،ص 54

حرف الخاء:

بني خالد، ص 81

إبن الخطيب السلماني، ص 54

حرف الدال:

ديسقوريدس ،ص 65

حرف السين:

سعد بن أبي وقاص، ص 8

حرف الطاء:

طارق بن زياد ،ص 23

حرف الصاد:

صاعد الأندلسي ،ص 23

حرف العين :

عبد الرحمن بن معاوية ،ص 23-24

أبي عبيد الله بن عبد العزيزالبكري ،ص 65

خليفة عضد الدولة البويهي، ص 14-19-59

علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ص 08

عمرو بن شعيب ، ص 9

عوف بن مالك ، ص 7

عيسى بن عمران ، ص 63

حرف القاف :

القفطي ،ص 11

قسطنطين الأفريقي ،ص 19-39-44-50

حرف الميم :

المأمون بن دي المجد بن يحيى بن الظاهر بن إسماعيل بن دي النون ، ص 85

خليفة المؤيد بالله ،ص 30

محمد بن أحمد بن عمار التجلبي، ص 63

خليفة المستنصر بالله ،ص 25-30

خليفة المعتصم ،ص 12

المنصور بالله يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ،ص 63

موفق الدين البغدادي ،ص 67

حرف النون:

نوح بن منصور الساماني، ص 64

الراهب نيقولا ،ص 64

حرف الواو:

الوليد المدحجي، ص 23

حرف الياء:

الامير يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي ،ص 85

فهرس الأماكن:

حرف الالف:

إشبيلية ،ص 86

إفريقية ،ص 63

أفشذ،17

الأندلس ،ص 1-24-25-27-28-29-30-36-41-54-60-63-72

الاهواز ،ص 18

حرف الجيم:

جند ياسبور ص 10-18

حرف ا لباء :

بخارى ،ص 17

البصرة ،ص 30

بغداد ،ص 19

باريس ،ص 15

حرف الدال :

دانية ، ص 84

دمشق ،ص 10-58

حرف الراء :

مدينة الرصافة ،ص 25

مدينة الري ،ص 14

حرف الزي :

مدينة الزهراء، ص 72

حرف الشين :

بلاد الشام ،ص 46-58

شدونة ، ص 85

حرف الطاء :

طليطلة ،ص 11-38-40

حرف الفاء :

بلاد فارس ، ص 14

فسطاط ،ص 30-59

حرف القاف :

قرطبة ،ص 11-54-62

القيروان ،ص 20

حرف الميم :

مالقة ،ص 81

مصر ،ص 20-30-46

المغرب ،ص 63

المهدية ،ص 86

المنستير ،ص 87

فهرس الموضوعات: الصفحة

الفصل الاول:الطب عبر عصور التاريخ الاسلامي.....06

المبحث الأول : الطب في صدر الإسلام والطب النبوي.....07

المبحث الثاني : الطب في عصر الخلفاء الراشدين و العصر الأموي.....11

المبحث الثالث : الطب في العصر العباسي.....12

المبحث الرابع : مشاهير العرب والمسلمين في الصيدلة والطب.....14

الفصل الثاني: نشأة و تطور الطب في الأندلس.....25

المبحث الأول : نبذة عن دور الطب في الأندلس من الفتح العربي حتى نهاية عهد الإمارة.....26

المبحث الثاني : تطور الطب في الأندلس.....27

المبحث الثالث : مميزات الطب الأندلسي.....30

المبحث الرابع :التواصل الطبي بين الاندلس والمشرق العربي.....32

المبحث الخامس:الانتقال العلوم الطبية عند المسلمين إلى أوربا وأثر ذلك في تطور علم الطب عند الأوربيين.....34

الفصل الثالث: دور الصحة في الاندلس.....57

المبحث الاول: المؤسسات الاستشفائية.....58

المبحث الثاني :التعليم الطبي و مؤسساته.....66

المبحث الثالث: تخصصات الطب في الاندلس.....70

المبحث الرابع :الجراحة عند ابو القاسم الزهراوي.....77

المبحث الخامس: اطباء الاندلس.....83

الخاتمة.....93

قائمة المصادر و المراجع.....92

فهرس الأماكن و الأعلام.....102

فهرس الموضوعات.....105